



جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين



فن الخطابة في وادي سوف

–الشيخ محمود باي أنموذجا–

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الليسانس

في العلوم الإسلامية – تخصص: دعوة وثقافة إسلامية

إشراف:

د. علي خضرة

إعداد:

- صلوبة بوبكر

- برتيمه جهينة

- عجيبي بدرة

- كوثر بنين

السنة الجامعية: 1438-1439هـ / 2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم الصلاة والسلام على خير الخلق محمد ابن عبد الله وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان.

أهدي ثمار هذا الجهد المتواضع، والذي تعبنا في تحضيره تقريبا سنة بالتمام والكمال إلى والدي الفاضلين أتما تاج فوق الرأس أبي الغالي أمي الحبيبة فلهما الفضل بعد الله تعالى لما أنا عليه اليوم ولن يوفيهما هذا الإهداء حقهما وهما اللذين قال فيهما الله تعالى: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا﴾ ..

إلى جدتي رحمه الله خادم القرآن وإلى جدتي حفظها الله وأطال عمرها ..

إلى أخوتي حفظهم الله ورعاهم - أسامة وعرفات ونور الدين ..

إلى أخواتي ورود البيت: أولهم قلب البيت النابض - أسماء - توأما البيت وزهراته - صفاء ومروة - وكذلك

العزيزة على قلبي - سامية - والطبيبة - سهام ..

إلى كل أصحابي كل فرد باسمه وأخص بالذكر من هم إخوتي جمعتنا المحبة في الله وحلقات كتاب الله - عدنان وعبد

القادر ..

إلى زميلة الفاضلة والتي كان لها دور كبير وفعال في إتمام هذه المذكرة

جهينة بريثمة ..

بويكر صلوبة ..

إهداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك.. ولا يطيب النهار إلا بطاعتك..

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك.. ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..

ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.. إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار.. أرجو من الله أن
يمد في عمرك لتري ثمارا قد حان قطافها

بعد طول انتظار.. وستبقى كلماتك نجوم أهندي بها اليوم و في الغد وإلى الأبد والدي العزيز..

إلى ملاكي في الحياة.. إلى معنى الحب والحنان.. إلى بسملة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم
جراحي..

فاليوم أهديك هذا النجاح أي الحبيبة -رحمك الله-

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب التاصع بالبياض أي الثانية خالتي العزيزة..

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله.. إلى من علموني علم الحياة.. إلى من أظهروا لي ما هو الجميل في الحياة..

إلى اخوتي و أخواتي الأعزاء على قلبي..

إلى البراعم والقلوب الرقيقة والتفوس البريئة إلى رياحين حياتي: دنيا- نبيل- سعد الله- خولة- عمر الفاروق.

إلى الأخوات اللاتي لم تلدهم أمي إلى من تحلوا بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء.. إلى ينايع الصدق الصافي إلى من سعدت
برفقتهم وكانوا معي على طريق النجاح والخير، إلى من تلاقينا في الله ولله: بدر- كوثر- ربيعة- سعيدة- آمال- سامية- جهمينة-
نهاد- مريم- رحمة- رشيدة- زينب- هناء- مروة.

إلى من بذل الجهد الكبير لإتمام هذا العمل المتواضع زميلي الفاضل

بويكر صلوبة.

جهينة برتيمة..

إهداء

أهدى ثمرة جدي وعلاصة عملي:

إلى أعز ما أملك في الوجوب إلى من سهرت على تربيته وكنات سر وجوبه والتي مهما فعلت
وقلت لن أوفيهما حقها "أمل الغالية الحنون" حفظها الله وأطال عمرها..

إلى من يعجز اللسان ويحرف القلم عن وصف جماله إلى منبع عزمي.. وإرادة عزمي إلى نور طريق
"أبي العزيز" حفظه الله وأطال عمره..

إلى من هم سني في هذه الحياة وأجمل ما في هذه الدنيا "الحوتي" قرة عيني الذين آمنوا لهم
طور العمر والتوفيق في حياتهم: عبد الوافي- شرف الدين- أسامة- مصباح- الحاج..

إلى كتاكيت البيت الصغار: ملاك - محمد- ريتا- وصال- أروى.. وإلى كل أفراد العائلة
وإلا حصر ابنه عمي "عاجر"..

إلى من تذاوقت معهم أجمل اللحظات صديقاتي العزيزات: حولة- مسعودة- جنيته- حليمه- مينا-
رشيدة- كوثر- خيرة- يسرى- وردة- صباح- وفاء- نداء- زينب- منى..

إلى كل من علمني حرفا أو كتابتي الأكارم..

إلى زميلي بوبكر صلوة الذي آمن لي التوفيق في حياته..

إلى كل من تسيهم قلبي ونم ينسأهم قلبي..

بطارة عجمي

إهداء

الحمد لله القائل {لئن شكرتم لأزيدنكم} [ابراهيم: 09]، فله الحمد والشكر سبحانه
وتعالى على ما أسدى من النعم ودفع عنا صروفه النقم..

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد ﷺ أهدي ثمرة هذا العمل الى نبع
الحنان ونهر الأمان إلى أرواح امرأة في حياتي التي كانت سراجاً أنار دربي..

أمي الغالية حفظها الله ورعاها..

إلى الذي كان صدرا واسعا يسعني ويسع أفراحي وأحزاني الى الذي كان له الفضل
الكبير في تقدمي ونجاحي الذي ليس له مثيلاً ولا أحد يكون له بديلاً..

أبي الحنون حفظه الله ورعا..

إلى من تقاسموا معي حلو الحياة زمرها اخوتي وأخواتي بشير الغالي، علي، خديجة، سناء،
الياس، بغداد، والى الملائكة الصغار: فارس، سندس، ليلى، سعيد..

إلى أخوالي وخالاتي وأخص بالذكر أمي الثانية خالتي فتيحة..

وإلى أعمامي وعماتي وأخص بالذكر عمي الجباري..

إلى كل من أحبهم قلبي ولم يكتبهم قلبي.....

إلى كل من وجدت فيهم أسمى معنى الأخوة والصداقة الى من لم تنجبهم أمي: أخي
الغالي بوبكر صلوبة- جهينة- نور- هناء- عفاف- سارة- كوثر- جميلة- مريم- مروة-
هاجر- خديجة- بدرة..

والى كل من نسيهم القلم ويذكرهم القلب وإلى كل دفعة الدعوة والثقافة الاسلامية

..2018-2017

كوثر بنين..

شكر وتقدير

(ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتها علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين).

لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الله عز وجل على تسهيل أمور هذه الرسالة وتسييرها بعونه تعالى.

ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الدكتور المشرف "علي خضرة".
كما ونتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ "العبد بلالي" على مجهوداته الجبارة وتوجيهاته التي ساهمت في إخراج هذا العمل إلى النور ولا أنسى أبدا استاذنا الفاضل "الصادق ذهبي"

وابن الشيخ الدكتور محمود باي "حذيفة باي" والدكتور "علي غنابزية".
على ما بذلوه من جهود في تقديم يد المساعدة على درج إنجاز هذا البحث.
والى كل من فتحوا لنا أبوابهم لإجراء المقابلات التي أفادتنا في المضي لكتابة سطور هذا البحث ولولاهم لما أنجزنا معشاره.

كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى كافة أساتذة العلوم الإسلامية ونخص بالذكر أساتذة الدعوة والإعلام... وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد فجزاهم الله عنا كل خير والجزاء ، وأرجو من الله العلي القدير أن يستفيد من هذه الرسالة الجميع على السواء.
والحمد لله رب العالمين

الملخص

تناول هذا البحث الموسوم بـ "فن الخطابة في وادي سوف الشيخ محمود باي أنموذجا" بدراسة ثلاث مباحث فكان المبحث الأول متناولا لتعريف الخطابة وفنها، وجمعهما كمصطلح مركب مع لمحة تاريخية عن الخطابة في عهد اليونان والرومان والعرب ومميزات كل أمة وخاصة الإسلامية، ثم مبحث ثان تناولنا فيه التعريف بالوادي وأصل تسميته وموقعه ومراحل الخطبة الثلاث قبل الصحوة وفترة الصحوة وما بعد الصحوة ثم طبقنا على الشيخ محمود باي، فعرفنا بالعلم ومساره العلمي والعملية وأعماله فيها ثم دراسته ومسيرة الشيخ الخطابية مع ذكر مميزات ومنهجه الخطابي المميز مسلطين الضوء على أبرز شخصيتين أثرتا فيه وهما الشيخ كشك والشيخ الغزالي مع التصاقه الشديد بالقرآن الكريم ومعالجة المجتمع والقدرة على التفاهم مع المخالف، وختمنا بحثنا بأهم النتائج وهي تميز الشيخ بالواقعية ولباس الإخلاص مع سعة الاطلاع والعلم مما جعله يرسم منهجا خاصا به حري بالدراسة مع توصيات أهمها طبع هذا البحث ليكون لبنة بناء في المنهج الخطابي.

This research, entitled "Public Speech in Wadi Suf, Sheikh Mahmoud Bay as a reference," dealt with three topics. The first topic dealt with the definition of the art of public speech, combining it as a composite term with a historical overview of the Greek, Roman and Arab public speech and the characteristics of each nation, especially the Islamic one.

Then a topic in which we gave a definition of Wasi souf, the origin of its name, its location and the three stages of evolution of public speech before, during and after the Islamic awakening or renaissance and then applied to Sheikh Mahmoud Bay, we introduced the sheikh, his education, and life time work and then study and Sheikh distinctive public speech patterns.

Therefore we shed a light on two of the most prominent figures that influenced Sheikh Mahmoud Bay, Kishk and Shaykh Ghazali also his great attachment to the Holy Quran and the treatment of society and the ability to understand with the opposition, We concluded our research with the most important information, which are the Sheikh's realism and Sincerity with his extensive knowledge, that made him draw a special path worthy of study. And a final recommendations to print this research so it can be a corner stone in future work in public speech

المبحث الأول: ماهية فن الخطابة

المطلب الأول: مفهوم فن الخطابة

المطلب الثاني: لمحة تاريخية

المطلب الثالث: أهمية الخطابة

المبحث الأول: ماهية فن الخطابة

تمهيد:

الخطابة فن قديم استخدمها العرب في أيام الجاهلية، وهذه الطريقة هي الأكثر اقناعاً وتأثيراً وانتشاراً، واستخدمت الخطابة كوسيلة للإرشاد والنصح في أمور الحياة والدين والمبادئ والقيم والمذاهب حيث تؤدي إلى إثارة حماس الناس لفكرة، أو الاستعداد لحرب، أو السلم وحقن الدماء. إلا أن الخطابة بعد الإسلام أصبحت أكثر بلاغة وحكمة بما كان يتوخاه الخطباء الاستعانة بأسلوب القرآن واقتباس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، فأوجب الإسلام عليهم خطباً في المناسبات الإسلامية كالجمع الأسبوعية وخطب العيدين وصلاة الاستسقاء، من أهم الأماكن المناسبة للخطابة هي المسجد، حيث يلتقي فيه المسلمون خمس مرات في اليوم والليلة، ولا يوجد مجلس أفضل وأصلح منه للخطابة، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "كان رسول الله صل الله عليه وسلم إذا خطب، احمرت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش، يقول: "صبحكم ومساكم" ويقول: "بعثت أنا والساعة كهاتين، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى". ويقول: "أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"¹.

المطلب الأول: مفهوم فن الخطابة

لمعرفة معنى "فن الخطابة" ينبغي أن نقف عند هذا المسمى كمركب وصفي يتكون من كلمتين "فن" والتي جمعها فنون و أفنان و كذلك أفانين، و "الخطابة"، مصدر خطب، ثم نقف عنده كمصطلح علمي شامل بهذا الاسم "فن الخطابة".

الفرع الأول: تعريف الفن لغة واصطلاحاً

تعريف الفن لغة:

الفن كما جاء في لسان العرب لابن منظور الفن واحد الفنون وهي الأنواع والفن الحال والفن الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون وهو الأفنون يقال رعيننا فنون النبات وأصبنا فنون الأموال

¹ ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ط27)، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت)، 1/179.

وأُنشد قد لبست الدهر من أفنانه كل فن ناعم منه حبر والرجل يفنن الكلام أي يشتق في فن بعد فن والتفنن فعلك ورجل مفن يأتي بالعجائب وامرأة مفنة ورجل معن مفن ذو عنن واعتراض وذو فنون من الكلام.¹ الفن : الحال والضرب من الشيء كالأفنون ج : أفنان وفنون والطرْد والغين والمطل والعناء والتزيين . وافتن : أخذ في فنون من القول : وفنن الناس : جعلهم فنونا.²
تعريف الفن اصطلاحاً:

هو التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها ويكتسب بالدراسة والمرانة وجملة القواعد الخاصة بحرفة أو صناعة وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال كالتصوير والموسيقى والشعر ومهارة يحكمها الذوق والمواهب (ج) فنون.³ و قد استخدم العرب والمسلمون كلمة "الصناعة" إشارة إلى ما نسميه حالياً بـ"الفن" و يبدو أن هذه الكلمة كانت تحمل في طياتها بعض المعاني الأساسية لكلمة "الفن" بالمعنى المتعارف عليه في وقتنا الحاضر.⁴

الفرع الثاني: تعريف الخطابة لغة واصطلاحاً

تعريف الخطابة لغة:

جاء في الصحاح في اللغة: الحَطْبُ: سبب الأمر. نقول: ما حَطْبُكَ. وحَطَبْتُ على المنبر حُطْبَةً بالضم. وخاطبه بالكلام مُحَاطَبَةً وخُطَاباً. وحَطَبْتُ المرأة حُطْبَةً بالكسر؛ واختطب أيضاً فيهما. والخطيب: الخاطب. والخطيب: الحُطْبَةُ.⁵ وجاء في مقاييس اللغة: الخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يُخاطبه خُطَاباً، والحُطْبَةُ من ذلك. وفي النِّكاح الطَّلَب أن يزوّج، قال الله تعالى: { وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ } [البقرة 235]. والحُطْبَةُ:

¹ ابن منظور، لسان العرب، (ط: 3، 1414هـ، الناشر: دار صادر-بيروت)، مادة: فنن، 326/13.

² محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط: 8، 1426هـ 2005م، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، مادة: الفن، 1577/1.

³ إبراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مادة: الفن، 703/2.

⁴ سيد احمد نجيت علي، تصنيف الفنون العربية والاسلامية: دراسة تحليلية نقدية، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية، (ط: 1، ص33).

⁵ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ط: 4، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت)، مادة: خطب، 177/1.

الكلام المخطوب به. ويقال اختطب القوم فلاناً، إذا دَعَوْهُ إلى تزوج صاحبته. والخطب: الأمر يقع؛ وإنما سُمِّيَ بذلك لِمَا يقع فيه من التَّخاطب والمراجعة.¹ و جاء في تهذيب اللغة: قال: والخُطْبَةُ مثل الرِّسالة التي لها أوَّلٌ وآخر. قال: وسمعت بعض العرب تقول: اللهم ارفع عنا هذه الضُّعْطَةَ. . كأنه ذهب إلى أنَّ لها مُدَّةً وغاية، أولاً وآخرًا، أراد " مَرَّةً " لقال: ضُعْطَةٌ - ولو أراد الفعل لقال: الضُّعْطَةُ، مثل المِشْيَةِ. قال: وسمعتُ آخر يقول: اللهم عَلِّبْنِي فلانٌ على فُطْعة من أرض - يريدُ أرضاً مفروزة. قلت: والذي قال الليث. أنَّ الخُطْبَةَ مصدر الخطيب: لا يجوز إلَّا على وجهٍ واحد، وهو أن الخُطْبَةَ: اسمٌ للكلام الذي يتكلم به الخطيب، فيوضع موضع المصدر.²

تعريف الخطابة اصطلاحاً:

الخطاب هو القول الذي يفهم المخاطب به شيئاً الخطابة قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه والغرض منها ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشاً ومعاداً كما يفعله الخطباء والوعاظ.³ هي مجموع القوانين التي يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، و الإقناع حمل السامع على التسليم للمقول وصواب الفعل أو الترك. و يصح أن يراد من الخطابة ملكة الاقتدار على الإقناع و استمالة القلوب و حمل الغير على ما يراد منه.⁴ هي نوع من الكلام يعرف بالخطبة يلقي في الناس و غايته التأثير والإقناع وهي فن من الفنون الأدبية عرفه الإنسان قديماً إذ مارسه الانبياء و الزعماء و القادة، و قد تطور هذا الفن فوضعت أصوله و قواعده و حددت أنواعه و أساليبه.

الفرع الثالث: تعريف فن الخطابة كمصطلح علمي

لأهمية فن الخطابة فهي تكاد أن تدخل في كافة المجالات لذا تعدّ من الفنون الضرورية للخطيب التي يجب ان يستوعبها و يتعلمها بدقة و إتقان وبجانب كونها فن فهي علم لأنها تحتوي

¹ ابن فارس بن زكريّا، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السّلام مُجَدِّ هازون، (ط:2002، الناشر: اتحاد الكتاب العرب) مادة: خطب، 160/2.

² مُجَدِّ بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، (ط:الأولى2001، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، المحقق: مُجَدِّ عوض مرعب)، مادة: خطب، 460/2.

³ مُجَدِّ عبد الرؤوف مناوي، التوقيف على مهمات التعاريف (ط: الأولى، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق)، 316/1.

⁴ علي محفوظ، فن الخطابة و إعداد الخطيب، ص13-14.

على أصول و قواعد و فن لأنها تعلّم الخطيب كيفية التكلم و إلقاء الخطبة و طرح الفكرة و التأثير بالمستمعين و إضافة الى ذلك يجب على الخطيب تعلم كل العلوم التي تساعده في مجاله الخطابي.¹

وقد ورد تعريف الفن في المعجم الوسيط هو التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها² وفي ضوء هذا التعريف نخلص الى تعريف للفن الخطابي: الفن الخطابي هو ممارسة العمل الخطابي و تحقيق أو تطبيق أصوله الخطابية النظرية في الخارج و أدائها بصورة صحيحة ولا بد من التأكيد هنا أن الفن وحده لا يكفي في النجاح، بل يجب التحضير الجيد للمادة المعروضة على الجمهور، وإعداد الخطيب كذلك ليس بوصفه خطيباً فقط بل بوصفه فناناً يترجم واقع المجتمع أو الموضوع المدروس على الورق.³

المطلب الثاني: لمحة تاريخية

الخطابة فن قديم نشأ مع الإنسان، وصعد معه مدارج الرقي، لذلك لا نجد أمة من الأمم عبر التاريخ لم تعرف فن الخطابة، إذ أنها لازمة من لوازم الحياة الإنسانية، لأن الناس حين يجتمعون في مكان واحد يحتاجون إلى بيع وشراء وأخذ وعطاء، وتنافس على القيادة والرئاسة وتسابق على جمع المال، وهم في سعيهم هذا، يختلفون في وجهات النظر، ويحتاجون إلى التعبير عما في نفوسهم، فيقف بعضهم يتحدث إليهم محاولاً إقناعهم فإذا نجح في ذلك فهو خطيب، وما تحدث به خطبة، وإذا ما أراد الإنسان أن يدافع عن نفسه فليس له سوى سلاحين الأول فيها مادي وهو السيف، والثاني معنوي وهو الخطابة لأن للكلمة أثراً قوياً قد يسبق أثر السيف.⁴ والأنبياء أيضاً هم خطباء في أقوامهم، فقد كان بعض السلف يسمي شعبياً خطيب الأنبياء يعني لفصاحته وعلو عبارته وبلاغته في دعاية قومه إلى الإيمان برسالته، وقد روى ابن إسحاق بن بشر عن جوير ومقاتل عن الضحاك عن

¹ جميل خليل نعمة و رقية حسين شريف الأسدي، مبادئ فن الخطابة و أصولها العامة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، ص 203.

² ابراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، 703/2.

³ جميل خليل نعمة و رقية حسين شريف الأسدي، مبادئ فن الخطابة و أصولها العامة، ص 204.

⁴ يسري محمد هاني، "موجز عن نشأة الخطابة"، (www.manaratweb.com)، تاريخ التصفح: 2018/01/26. على الساعة: 09:45.

ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعبياً قال "ذاك خطيب الأنبياء"¹. وللخطابة صدى واسع سواء عند الأمة العربية أو غيرها فقد كانت هي الأساس في تبليغ المراد. ولا نريد هنا أن نستغرق في استعراض تاريخ الخطابة و الوقوف على مراحل نشوئها و تطورها بصورة مفصلة، لأن ذلك سيجعلنا نتحول عن الغاية التي ابتغيها من كتابة هذا الموضوع.

والخطابة العربية هي التي تعنينا في المقام الأول من هذا الحديث، و لكن لا يكمل الحديث عنها إلا بالإلمام بفكرة عابرة عن الخطابة لدى الأمتين القديمتين أمة اليونان وأمة الرومان، ذلك أن الثقافة الأدبية لهاتين الأمتين كانت هي الأساس الذي قامت عليه النهضة الحديثة في أوربا، وشاعت عناصرها في ثقافات البلاد الأوروبية كلها، وانبثت في برامج جامعاتها -الانجليزية وفرنسية وألمانية، وإيطالية و غيرها، ثم قيض لها أن تترك آثاراً كبيرة في الشرق.³

الفرع الأول: الخطابة عند اليونان

أول من كتب في هذا العن م اليونانيون، بل هم مستنبطو قواعده، ومشيدو أركانه، ومقيمو بنيانه، وذلك لأن أهل أثينا في عصر بيركليس⁴، قويت فيهم رغبة القول، واشتدت فيهم داعيته، إذ صار يأسرهم القول البليغ دون سواه.⁵ قال شارل سنيوبوس⁶: امتازت أثينا أولاً ببلاغة خطبائها، فكانت حقاً بلد الأدب و حسن الإلقاء، فبالخطب في مجلس الأمة يقرر شهر الحروب، وعقد السلم، ووضع القطائع والضرائب، وكل الشؤون العظيمة، و بالخطب التي تلقى في المحاكم يحكم على الوطنيين و الرعايا، أو يبرؤون، و على الأمة ن تعمل بنصائحهم ومواعظهم، و ربما عهدت إليهم بإدارة شؤون

¹ أخرجه: الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، کتاب تواریخ المتقدمین من الأنبياء والمرسلین، ذکر شعيب النبی ﷺ، 620/2، حديث رقم: 4071.

² ابن كثير، البداية والنهاية، (الناشر: دار الفكر 1407هـ - 1986م)، 1/185.

³ عبد الجليل عبده شلي، الخطابة و إعداد الخطيب، (ط: 1، 1401هـ 1981م، دار الشروق) ص142.

⁴ سياسي وخطيب أثيني عاش بين عامي 495 - 429 قبل الميلاد وحكم أثينا بشكل متقطع من عام 460 ق م حتى وفاته. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "بريكليس" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.wikipedia.org)، تاريخ التصفح: 2018/01/25. على الساعة: 08:10.

⁵ محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهي عصورها عند العرب، (دار الطبع والنشر: دار الفكر العربي - القاهرة-)، ص09.

⁶ هو مؤرخ فرنسي، (1854-1942م)، أحد أساتذة كلية السوربون في باريس، ومن أشهر مؤلفاته: " تاريخ حضارات العالم"، " ينظر: شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، (ط: 1، دار طبعة للطباعة - الجيزة -، الدار العالمية للكتب والنشر)، واجهة الكتاب.

المملكة، فقد عين كليون¹ قائداً، ورأس ديموستين² الخطيب حرب فيليب³، وللخطباء نفوذ كبير، وكثيراً ما يلجؤون الى بلاغة قولهم للنيل من عداثم في سياستهم، وربما أثروا لأنهم ينالون من المآرب ما يرضيهم من المال، ليعاضدوا أحد الأحزاب، فقد ديموستين دنانير من ملك الفرس. ثم إن بعض الخطباء كانوا ينشؤون خطباء، ليلقيها غيرهم، إذ لا يسوغ لمن كانت له قضية أن يرفعها بوكالة محام كما هو الحال عندنا، بل تقضى شريعة البلاد أن يتكلم صاحب القضية في قضيته بالذات، فمن ثم كان عليه أن يقصد أحد الخطباء، يلتمس منه تأليف خطاب له يحفظه ليتلوه في مجلس القضاء، وكثيراً ما كان بعض الخطباء يجوبون البلاد اليونانية، ويتكلمون في موضوعات، توحىها إليهم المخيلة، فتحتفل لذلك المحافل، وتعد الأندية والمؤتمرات.⁴

وهذا كان مختصراً لتاريخ الخطابة في اليونان وعند اليونانيين وبعض من خطبائهم، ويعتقد أن من نصبوا أنفسهم لتعليم القواعد و القوانين للعمل بها قصد الامن من العثار، وسبق في الخصام.

¹ كليون (مات 422 ق م) سياسي أثيني خلال الحرب البيلوبونيسية وهو ابن كلياينيتوس الذي ورث منه عملاً مزدهراً في الدباغة، وكان أول ممثل دائم لطبقة التجار في السياسة الأثينية، اشتهر عندما كان مناوئاً لبريكليس الذي بدت افكاره المتقدمة لكليون غير منطقية وفي موقعه هذا وجد نفسه يعمل بالاتفاق مع الأرستقراطيين الذين خافوا وكرهوا بريكليس بنفس المقدار. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "كليون" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.wikipedia.org)، تاريخ التصفح: 2018/01/25. على الساعة: 08:50.

² ديموستيني أو ديموستينيس (384 ق.م. - 322 ق.م.) (باليونانية: Δημοσθένης) كان رجل دولة إغريقي وخطيباً بارزاً في أثينا القديمة. تشكل خطبه تعبيراً هاماً للمهارة العالية للثقافة الأثينية القديمة، وتوفر فهماً شاملاً لسياسة وثقافة اليونان القديمة أثناء القرن الرابع قبل الميلاد. تعلم ديموستيني البلاغة بعد دراسته لخطابات الخطباء العظماء السابقين. قام بأول خطباته القضائية في سن العشرين، التي جادل فيها عملياً لكي يكسب ما بقي من ميراثه. لفترة من الزمن، جعل ديموستيني معيشته ككاتب خطابة ومحامٍ محترف، حيث قام بكتابة خطابات ليستعملها في الدعاوى القانونية الخاصة. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "كليون" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.wikipedia.org)، تاريخ التصفح: 2018/01/25. على الساعة: 17:37.

³ فيليبوس الثاني المقدوني (382 ق.م. - 336 ق.م.)، حكم مقدونيا القديمة من سنة 359 ق.م إلى وفاته سنة 336 ق.م. وهو والد الإسكندر الأكبر. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "كليون" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.wikipedia.org)، تاريخ التصفح: 2018/01/25. على الساعة: 17:50.

⁴ شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، ص: 102.

وقيل إنّ أول من وضع هذه القواعد ثلاثة من السفسطائيين¹، وقد جاء أرسطو فجمع قواعده، وضم شوارده في كتاب أسماه الخطابة.

الفرع الثاني: الخطابة عند الرومان

من أهم شروط الخطابة الحرية، لأن الخطابة لا تنمو إلا في بيئة تتمتع بحرية إظهار الرأي. لكن الروم لم تكن فيها حرية كافية. مع ذلك برز فيها خطباء ممتازون بين حين وآخر وبرزت مواقف خطابية عظيمة من مواقف بروتوس² وأنطونيوس³، ذلك أن الشدائد وأزمات الحياة تدعو إلى الخطابة وتظهر الخطباء⁴. ولم تكن حياة الرومان ممتعة بحرية كافية، ولكن ظهر فيها -بين حين وآخر- خطباء وبرزت مواقف خطابية عظيمة⁵. فقد كان الخطباء الرومان يأتون إلى ساحات الاجتماع حيث تلتئم مجالس الأمة في أواخر عهد الجمهورية، يخطبون ويكثرون من الحركات وسط دوي القوم، وشيخرون⁶ أعظم أولئك الخطباء، وهو الوحيد الذي بقيت بعض قطع من خطبه⁷. وجاء في كتاب تاريخ حضارات العالم: وإن غاية ما يعلم اليونان الأقدمون أولادهم القراءة فقط في

¹ السوفسطائية حركة فلسفية، ظهرت في القرن الخامس قبل الميلاد، ومركزها أثينا، وهي فلسفة عملية تقوم على الإقناع لا على البرهان العلمي أو المنطقي، وعلى الإدراك الحسي والظن، وعلى استعمال قوة الخطابة والبيان والبلاغة والحوار الخطابي، والقوانين الجدلية الكلامية بهدف الوصول إلى الإقناع بما يعتقد أنه الحقيقة، وبهذا المعنى أصبحت السوفسطائية عنواناً على المغالطة والجدل العقيم واللعب بالألفاظ وإخفاء الحقيقة. ينظر: الموسوعة العربية، "السوفسطائية" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.arab-ency.com)، تاريخ التصفح: 2018/01/26. على الساعة: 07:30.

² بروتس أو ماركوس جونيوس بروتس (85 ق م - 42 ق م) (باللاتينية: Marcus Junius Brutus)، كان من رجال السياسة في الجمهورية الرومانية وعضواً في مجلس الشيوخ الروماني. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "بريكليس" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.wikipedia.org)، تاريخ التصفح: 2018/01/28. على الساعة: 17:54.

³ انطونيوس مرقس (30-83 ق.م) قائد روماني حالف اوكتافيوس ثم خاصمه بعد أن فتنته كليوباترا ملكة مصر وانهمز في وقعة أكسيوم البحرية 31 ق.م. انتحر في حصار الإسكندرية. ينظر: الخطابة وأثر الحديث عليها

⁴ الخطابة وأثر الحديث عليها

⁵ يسري محمد هاني، "موجز عن نشأة الخطابة"، (www.manaratweb.com)، تاريخ التصفح: 2018/01/28. على الساعة: 18:43.

⁶ هو ماركوس توليوس كيكرو شيخرون (106. 43 ق.م) Marcus Tullius Cicero (أما شيخرون فهو تعريب لصيغة اسمه بالإيطالية)، خطيب وسياسي وأديب روماني كبير، بل هو أشهر خطباء روما، ينظر: الموسوعة العربية، "شيخرون" بحث منشور على شبكة الأنترنت، (www.arab-ency.com)، تاريخ التصفح: 2018/01/29. على الساعة: 08:20.

⁷ محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص10

الزمن الذي كان فيه بوليب¹ في رومية ويعهد المحدثون من الرومان بتعليم أبنائهم الى مربين من اليونان، ولذلك افتتح أناس من اليونان في رومية مدارس لتعليم الشعر والبلاغة والموسيقى، وكانت الأسر الكبرى تنقسم الى أناس يتعلمون على الطريقة القديمة وآخرين على الحديثة.² ومع هذا لم تكن الخطابة عند الرومان ذات حظ من الرقي والانتعاش، بسبب ما كان يسود الحياة السياسية من استبداد وتسلط، على عكس ما كان لدى اليونان.³

الفرع الثالث: الخطابة عند العرب

أولاً: الخطابة في العصر الجاهلي:

قد يتبادر إلى الأذهان أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقبة وأزمة؛ فهو يدل على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده. ولكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتسعون في الزمن به هذا الاتساع؛ إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية؛ بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية.⁴ وينبغي أن نعرف أن كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه إنما هي مشتقة من الجهل بمعنى السفه والغضب والنزق؛ فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع والطاعة لله جلّ وعز وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم. ودارت الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوي والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحميّة والطيش والغضب؛ ففي سورة البقرة: {قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [البقرة 67]. وفي سورة الأعراف: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ

¹ بوليب أو بُولِيْبِيُوس (باليونانية: Πούλιπιος) مؤرخ وسياسي يوناني، ولد حوالي عام 200 ق.م. بمدينة ميغالوبولي بأركاديا (اليونان) وتوفي بها عام 120 ق.م. وهو يعدّ أكبر مؤرخي اليونان في عصره. وهو صاحب كتاب التاريخ العام للجمهورية الرومانية، يذكر فيه تاريخ روما منذ غزو الغالين (القرن الرابع ق.م.) إلى غزو قرطاج وكورنث ونومنسيا، وهو يعدّ مرجعاً نفيساً لدراسة تاريخ الحروب البونيقية. ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، "بوليبوس" تاريخ التصفح: 2018/01/29. على الساعة: 08:28.

² شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، ص 170-171.

³ يسري مُجْد هاني، "موجز عن نشأة الخطابة"، (www.manaratweb.com)، تاريخ التصفح: 2018/01/28. على الساعة: 19:08.

⁴ أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، (الناشر: دار المعارف)، ص 38.

الجاهلین} [الأعراف199]. وفي سورة الفرقان: **{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان 63]**. وفي الحديث النبوي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي ذر¹ وقد عير رجلاً بأمه: "إنك امرؤ فيك جاهلية"².³

وكل ظاهرة في الأمة ترجع إلى عاملين: عنصرها، والبيئة التي أظلتها، ولذلك يجب أن نلم إمامة موجزة في هذا المقام بمزاج العربي وبيئته؛ لنعرف هل فيهما ما يدعو إلى الخطابة والبيان؟⁴

فنقول: البلاد العربية كان أكثرها صحراء جرداء، ينذر فيها النبات والماء، وتكثر الجبال والوهاد والرمال ورمضاؤها، ولذلك كان سكان هذه الصحراء في شظف من العيش، وقلة من الزاد، واكتفوا من الحياة بالكفاف، ورضوا بالقناعة، واطمئنوا إلى الخشونة مع العزة.⁵

العربي: عصبي حاد يثور لأتفه الأسباب، ويحمل السيف عند أول نداء، إذا استولت على رأسه فكرة نفذها من غير تدبر لعواقب، أي لا يرضى ضيماً، ولا يسكن إلى ذل، جواد كريم، يؤثر على نفسه ولو كان به خصاصة وفقر، يرعى حرمة الجوار ويفي بعهدده، قال فيه بعض الفرنجة: إنه نبيل بفطرته، وقد مكنته صحراؤه وضعف السلطان فيها من أن يعيش عيشة فروسية، اعتماده في الحماية على سيفه، لا على حكومة تحميه، ولا على دولة ترعاها.⁶

ولقد كان فيه بعض المساوئ سببها له جهله وأميته، أو فقره وإدقاعه؛ كقتل الأولاد خشية الإملاق والحاجة.

هذا هو العربي، وتلك حياته وبيئته، وهي لعمرى محفزة على الخطابة مستثيرة البيان الرائع، فالتنازع المستمر، والحروب الدائمة الناشبة بين سكان الصحراء، تستدعي بيانا يثير الحمية، ويقوي العزائم، ويدفع النفوس الى مشتجر السيوف، وملتقى الحتوف، ولا شيء يقوي روح المحارب أكثر من

¹ هو أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري (المتوفي سنة 32 هـ) صحابي من السابقين إلى الإسلام، قيل رابع أو خامس من دخل في الإسلام، وأحد الذين جهروا بالإسلام في مكة قبل الهجرة النبوية. قال عنه الذهبي: «كان رأساً في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قولاً بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على جدّة فيه»، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء 47/2.

² محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب: ما يجوز من ذكر الناس، نحو قولهم: الطويل والقصير.

³ أحمد شوقي عبد السلام ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص 39.

⁴ محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص 177.

⁵ مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، (الناشر: جامعة المدينة العالمية)، ص 129.

⁶ مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، ص 129.

قول حافز، وعبارات تهمز أوتار القلوب.¹ وقد كان للخطابة في العصر الجاهلي شأن عظيم، إذ كانوا يستخدمونها في منافراتهم ومفاخراتهم، وفي النصيح والإرشاد، وفي الحث على قتال الأعداء، وفي الدعوة إلى السلم وحقق الدماء، وفي مناسباتهم الاجتماعية المختلفة كالزواج، والإصهار إلى الأشراف، وكانوا يخطبون في الأسواق والمحافل العظام، والوفادة على الملوك والأمراء، متحدثين عن مفاخر قبائلهم ومحامدها.² ودلائل مختلفة تدل على أن منزلة الخطيب في الجاهلية كانت فوق منزلة الشاعر، ويقول أبو عمرو بن العلاء³: "كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيدهم عليهم مآثرهم، ويفخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب من فرسانهم، ويخوف من كثرة عددهم، ويهاجم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم، فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوق، وتسرعوا إلى أعراض الناس صار الخطيب عندهم فوق الشاعر"، وتابعه الجاحظ⁴: "كان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب، وهم إليه أحوج لرد مآثرهم عليهم، وتذكيرهم بأيامهم، فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر".⁵

وواضح أن أسباب علو شأن الخطابة على الشعر في العصر الجاهلي، تحول الشعراء إلى التكسب بشعرهم، ومسايرعتهم في الطعن في الأعراض، وكثرة الشعراء كذلك وهذا ما راح إليه الجاحظ.

¹ محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص 178.

² أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)، الفن ومذاهبه في النثر العربي، (ط: 13). الناشر: دار المعرفة، ص 27.

³ هو أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام مقرئ أهل البصرة اسمه زيان على الأصح وقيل العريان وقيل يحيى وقيل محبوب، وقيل: ابن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن خزاعي بن هازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي، ثم المازني، اشتهر بالفصاحة، والصدق، والثقة، وسعة العلم، والزهد، والعبادة، وكان من أشراف العرب، مدحه الفرزدق [4] وغيره، وورد أنه كان يختم القرآن في كل ثلاث. ينظر: الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار 100/1.

⁴ هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة الليثي الكناني البصري (159 هـ - 255 هـ) أديب عربي كان من كبار أئمة الأدب في العصر العباسي، ولد في البصرة وتوفي فيها. مختلف في أصله فمنهم من قال بأنه عربي من قبيلة كنانة ومنهم من قال بأن أصله يعود للزنج وأن جده كان مولى لرجل من بني كنانة وكان ذلك بسبب بشرته السمراء الغامقة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء 413/9.

⁵ أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص 28.

وقد ثبت أنهم كانوا يخطبون في مناسبات شتى، فبالخطابة كانوا يحرضون على القتال استشارة للهمم، وشحذاً للعزائم، وبها كانوا يحثون على شن الغارات؛ حباً في الغنيمة، أو بُنًا للحمية رغبة في الأخذ بالثأر، وبالخطابة كانوا يدعون للسلم حقناً للدماء، ومحافظه على أواصر القرى أو المودة والصلة، ويجيبون في الخير والتصافي والتآخي، ويبغضون في الشر والتباغض والتناز، وبالخطابة كانوا يقومون بواجب الصلح بين المتنازعين أو المتنازعين... وأشهر الخطباء في الجاهلية: قس بن ساعدة الأيادي،¹ وقد أدركه النبي صلى الله عليه وسلم فرآه في سوق عكاظ على جمل أحمر، وسحبان بن وائل الباهلي الذي ضرب بفصاحته المثل. ف قيل: "أخطب من سحبان" ويقال إنه كان إذا خطب يسيل عرقاً، ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى ينتهي من كلامه.² وكان الخطباء يحفلون بخطبتهم، ويتخيرون لها أشرف المعاني، وأقوى الألفاظ، وأشدّها وقعاً على القلوب؛ ليكون تأثيرها أعظم، ويقال إنهم كانوا يخطبون، وعليهم العمائم، وبأيديهم المخاصر، ويعتمدون على الأرض بالقسي، ويشيرون بالعصي والقنا، راكبين أو واقفين على مرتفع من الأرض.³ والخطابة هي من الفنون الثرية وظيفتها الاقتناع - كما ذكرنا آنفاً -، ومن أسباب رُقِيّ الخطابة في العصر الجاهلي - بعد فصاحة اللغة - حياة الأمة في بيئة حرة، وشعورها بأنها ذات سؤدد وفخار، وكثرة ترددها على حروب تدافع فيها عن أعراضها ونفوسها وأموالها.⁴

ثانياً: الخطابة في صدر الإسلام

إن الإسلام نهضة عامة شاملة، لم يعهد لها من قبل في العالم مثيل، وكانت الخطابة عماد هذه النهضة وأداة فعالة من أدواتها، وكانت هذه النهضة دينية في روحها وأساسها، والدين فيض من النور

¹ قُسُّ بن ساعدة بن حُذَافَةَ بن زُفَر بن إِيَاد، وقيل: قُسُّ بن ساعدة بن عمرو بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن وائلة بن الطمّثان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إِيَاد. قِس بن سَاعِدَة بن عُدي مِنْ قَبِيلَةِ إِيَاد بَنَجْرَان ، كان زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا وَخُصُوصًا بَعْدَ أَنْ مَاتَ لَهُ أَخُوَانٌ وَدَفَنَهُمَا بِيَدِهِ . وَكَانَ قِسٌ يَحْضُرُ سَوَاقَ عُكَاظٍ وَ يَسِيرُ بَيْنَ النَّاسِ وَ يُنْذِرُهُمْ، وَلَقَدْ ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْخُطَابَةِ وَ الْبَلَاغَةِ وَ الْحِكْمَةِ. ينظر: عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب 80/2.

² علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، 265/1.

³ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، البيان والتبيين، (دار ومكتبة الهلال بيروت 1423هـ)، 6-5/3.

⁴ مُجَدِّدُ الْخَضِرِ حَسِين (المتوفى: 1377 هـ)، الخطابة عند العرب، محقق: ياسر بن حامد المطيري، (ط: 1، 1433 هـ ، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية). ص 186.

الإلهي والرحمة الربانية، يؤدي رسالته الأولى في إصلاح المجتمع البشري، وتحقيق أسباب السعادة له في حياته، وليس الإسلام دين جمود، فيقف عند المطالب الأخروية، بل جاوزها إلى تحقيق المصالح الدنيوية فكان لا بد له من أن يتعرض لكل ما به صلاح أمور البشرية، في العقيدة والتشريع والمعاملات والحكم والسياسة والاجتماع والأخلاق والفكر، ولم يدع مجتمعا إلا حض عليه، وأقام من شأنه، وطلب فيه من القول ما هو ضروري له، كخطبة الجمعة والعيدين وموقف عرفات وغيرها، ولذلك كان صاحب هذه الدعوة يمثل الإمام الهادي، والفيلسوف المشرع، والحاكم العادل، والزعيم السياسي، والقائد الحربي، والمصلح الاجتماعي، والرائد الفكري، وكذلك كان خلفاؤه من بعده.¹

والرسول صلى الله عليه وسلم أخطب العرب قاطبة، وقد كان يخطب في قريش كثيرا يدعوها إلى الدين الحنيف، والدخول في طاعة الله ومحبته، ولما هاجر إلى المدينة أصبحت الخطابة فريضة مكتوبة في صلاة الجمعة والعيدين. وبذلك عرف العرب ضربا منظما من الخطابة الدينية لم يكونوا يعرفونه في الجاهلية، إذ كانت خطابتهم - كما أسلفنا - اجتماعية، وكانت تدور غالبا على المنافرات والمفاخرات، وقد دعا الإسلام إلى نبذ التفاخر، والتكاثر بالأحساب والإنسان، ومن ثم اختفى من حياتهم هذا اللون من الخطابة.

ولنعرف ما طرأ على الخطابة من تغيير في الدواعي والأغراض في صدر الإسلام، يجب أن نعرف ما طرأ على النفس العربية من تغيير في مظاهرها، وأحوالها الدينية، والاجتماعية، والسياسية.²

* الأحوال الدينية: كان العرب في القديم يعبدون الأوثان، ويكاد يكون لكل قبيلة اله تعبد، فلما جاء الإسلام جمعهم على اله واحد، هو الله سبحانه وتعالى، وهذا التغيير يتجلى في كامل معاملات الفرد المسلم لأن بالتغيير الروحي أولا ومن ترك عبادة الأوثان إلى عبادة رب العباد، ستوثق الصلة بينه وبين بني الإنسان ويتجلى هذا التغيير في الخطاب الذي ألقاها جعفر بن أبي طالب عليه السلام ³ على

¹ عبد العاطي محمد شلي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، (ط: 2006)، الناشر: المكتب الجامعي الحديث)، ص 31.

² محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهي عصورها عند العرب، ص 201.

³ جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي المشهور بجعفر الطيار، وذي الجناحين، هو صحابي وقائد مسلم، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو ابن عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، هاجر الهجرة، وهاجر من الحبشة إلى المدينة، فوافتى المسلمين وهم على خيبر اثر أخذها، فأقام بالمدينة شهرا، ثم أمره الرسول صلى الله عليه وسلم على جيش غزوة مؤتة، فاستشهد وقد سر رسول الله بقدمه وحزن لوفاته. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء 206/1.

النجاشي: " قال جعفر بن أبي طالب - وكان هو المتكلم عن المسلمين : أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية؛ نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوى الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاءنا به من دين الله، فعبدنا الله وحده، فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا؛ ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا ألا نظلم عندك أيها الملك"¹.

وهذا هو أول عامل غير السير الخطابي للعرب آنذاك، فأصبحت الغضبة، غضبة دينية، لأن القلوب امتلأت بنور الاسلام وسماحته، وتجسدت معنى الانسانية، ومحبة الغير، ومحبة الخير للناس أجمعين...

*الأحوال الاجتماعية: أحدث ظهور الإسلام تحولاً جذرياً في حياة الأمة العربية ونقلها من طور التجزئة القبلية إلى طور التوحد في إطار دولة إسلامية تدين بالإسلام وتتخذ القرآن الكريم مثلاً أعلى. وكان لابد لهذا الحدث العظيم من أن يعكس صده القوي في الحياة الاجتماعية لهذه الأمة، وقد امتازت الحياة الاسلامية الأولى في عهد النبي صل الله عليه وسلم وفي عهد الخلفاء الراشدين كذلك بعدة مظاهر اجتماعية، ومن هذه المظاهر:

1- محو العصبية ودعوى الجاهلية استجابة لأمر رسول الله صل الله عليه وسلم، روى البخاري² في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنا في غزاة - قال سفيان: مرة في جيش - فكسع رجل من المهاجرين، رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا

¹ صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الرحيق المختوم، (ط:1، دار الهلال - بيروت)، ص84.

² محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَزْدَزَنَة (معناها الزراع)، البخاري، أسلم المغيرة على يدي اليمان الجعفي والي بخارى، وكان مجوسياً، وطلب إسماعيل بن إبراهيم العلم، لقب البخاري: إمام الحديثين، أو أمير المؤمنين في الحديث. ينظر: الذهبي سير اعلام النبلاء 391/12.

للمهاجرين، فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما بال دعوى الجاهلية» قالوا: يا رسول الله، كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار، فقال: «دعوها فإنها منتنة».¹

2- محو الطبقية والعنصرية والتفرقة، وجعل الرفعة والتفاضل بمقياس آخر فلا فرق بين عربيّ و أعجميّ ولا فرق بين أبيض ولا أسود الا بالتقوى، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات 13]. يقول السعدي في تفسير {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}:² فأكرمهم عند الله، أتقاهم، وهو أكثرهم طاعة وانكفافاً عن المعاصي، لا أكثرهم قرابة وقومًا، ولا أشرفهم نسبًا، ولكن الله تعالى عليم خبير، يعلم من يقوم منهم بتقوى الله، ظاهرًا وباطنًا، ممن يقوم بذلك، ظاهرًا لا باطنًا، فيجازي كلا بما يستحق. وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ} [الروم 22]. يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: وقوله: {واختلاف ألسنتكم} يعني: اللغات، فهؤلاء بلغة العرب، وهؤلاء تتر لهم لغة أخرى، وهؤلاء كرج، وهؤلاء روم، وهؤلاء إفرنج، وهؤلاء بربر، وهؤلاء تكرر، وهؤلاء حبشة، وهؤلاء هنود، وهؤلاء عجم، وهؤلاء صقالبة، وهؤلاء خزر، وهؤلاء أرمن، وهؤلاء أكرد، إلى غير ذلك مما لا يعلمه إلا الله من اختلاف لغات بني آدم، واختلاف ألوانهم وهي حلاهم، فجميع أهل الأرض -بل أهل الدنيا -منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة: كل له عينان وحاجبان، وأنف وجبين، وفم وخدان. وليس يشبه واحد منهم الآخر، بل لا بد أن يفارقه بشيء من السمات أو الهيئة أو الكلام، ظاهرًا كان أو خفيًا، يظهر عند التأمل، كل وجه منهم أسلوب بذاته وهيئة لا تشبه الأخرى. ولو توافق جماعة في صفة من جمال أو قبح، لا بد من فارق بين كل واحد منهم وبين الآخر.³

¹ محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم، لن يغفر الله لهم، إن الله لا يهدي القوم الفاسقين} [المنافقون:6]. الحديث رقم 4905.

² عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (ط:1، 1420هـ - 2000م الناشر: مؤسسة الرسالة). ص 802.

³ بن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (ط:2، 1420هـ - 1999م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع)، 309/6. الحديث رقم 2564.

وقد بين رسول الله صل الله عليه وسلم أن التفاضل لا يكون بالمظاهر و الأجسام، روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»¹

*الأحوال السياسية: اجتمع العرب تحت لواء واحد، لا يسيطر عليهم الا الدين، وذهبوا الى الممالك، فدوخوها، وفتحوها، وورثوا سلطان الفرس، وسلطان الروم في الشرق، وصاروا حكام هذه الأمم، يتضافرون في إدارة شؤونها، ويتآزرون في هدايتها، فوحدوا أمرهم، وجمعوا أشتاتهم وجعلوا الحكم ليس مظهر العصبيّة، ولكن مظهرًا لوحدة دينية، فالخلافة فيه لا تمثل قبيلة، ولكن تنفذ حكم الله، والخليفة لا يحكم بسلطانه، ولكن يحكم بسلطان الله سبحانه وتعالى، وهم جميعا مسؤولون عما يوافقون عليه، ويأثمون إذا سكتوا عن إرشاده فيما لا يوافقونه فيه من حكم.²

وهذا مختصر ما حصل للنفس العربية من تغيير، وكان لهذا التغيير الدور الكبير في تطور الخطابة من العصر الجاهلي الى عصر صدر الاسلام، لأن المقال أصبح مقالا دينيا لا ذاتيا.

أولى الدواعي للخطابة في صدر الاسلام، وقوتها وبلاغتها، هي الدعوة المحمدية، فقد جاء محمد صل الله عليه وسلم، بذلك الدين الجديد في قوم، القول صناعتهم، والبلاغة جل عنايتهم، فكان حريّ بقول الاسلام أن يكون أبلغ، فناداهم بأبلغ القول، وخاطبهم بأروع الكلام، فأول ما جهر رسول الله صل الله عليه وسلم قال في خطبته القصيرة البليغة بين قرابته وبنو عمومته: «الحمد لله أحمده، وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة، والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، وإنها الجنة أبدا أو النار أبدا»³

خطبة رغم قصرها الا أنها بليغة، موصلة رسالة التوحيد والدين الاسلامي بقوة، فما كان من أبو طالب الا أن تعهد بحمايته صل الله عليه وسلم، وبعد ما تأكد النبي صلى الله عليه وسلم من

¹ مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: (دار إحياء التراث العربي - بيروت)، كتاب البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله، 1986/4. الحديث رقم 4650.

² محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهي عصورها عند العرب، ص 203.

³ صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 69.

تعهد أبي طالب بحمايته، وهو يبلغ عن ربه، قام يوما على الصفا فصرخ: «يا صباحاه» فاجتمع إليه بطون قريش، فدعاهم إلى التوحيد والإيمان برسالته وباليوم الآخر.¹ وقد روى البخاري طرفا من هذه القصة عن ابن عباس. قال: لما نزلت وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ صعد النبي صلى الله عليه وسلم على الصفا، فجعل ينادي: «يا بني فهر! يا بني عدي! لبطون قريش»، حتى اجتمعوا، فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو؟ فجاء أبو لهب وقريش. فقال: «أرأيتمكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد».² وقد كان صل الله عليه وسلم يلقي الناس في مواسم الحج، وفي المنتديات وفي المجمع، يدعوهم إلى الاسلام، ويأتي في ذلك بأبلغ الكلام. وقد عظم الاسلام الخطابة حتى جعلها شعيرة من شعائر الدين، تلقى كل جمعة، حتى تجدد العزائم، وتقوى النفوس، وترد الغافل، وتعلم الجاهل، وتحث على البر والعمل النافع وما إلى ذلك سبيلا، التنفير من الأعمال السيئة، إثارة حماس الناس، وإقناع المستمعين بمسألة مهمة. وللخطابة دور مهم في الاسلام فقد كانت هي أول الوسائل للدعوة، وقد كان الخلفاء الراشدون الأربعة -أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين- في الذروة من الفصاحة والبلاغة، إذ سرى في نفوسهم بيان القرآن بترغيه وترهييه، وبيان الرسول -صلى الله عليه وسلم- بمواعظه وتشريعاته، وتسرّب هذا البيان إلى أجزاء نفوسهم، وأخذ بمجامع قلوبهم، وكان أبو بكر -رضي الله عنه- أول من أسلم من الرجال وكان أحب رفيق إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- وألصق أصحابه به،³ وبعد انتقال الرسول صل الله عليه وسلم للرفيق الأعلى، وقع الخلاف في أمر الخلافة قبل أن يقوموا بتجهيزه صلى الله عليه وسلم، فجرت مناقشات ومجادلات وحوار وردود بين المهاجرين والأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخيرا اتفقوا على خلافة أبي بكر رضي الله عنه،⁴ فلما اتفقوا على بيعته -رضي الله عنه- قام فخطب في الناس؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أيها الناس، إني قد وُليْتُ عليكم، ولستُ بخيركم، فإن رأيتموني على

¹ صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، مرجع سابق، ص 69.

² محمد بن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} واخفض جناحك للمؤمنين [الشعراء: 215]. الحديث رقم 4770.

³ مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، ص 171.

⁴ صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ص 432.

حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته لا طاعة لي عليكم، ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى أخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى أخذ الحق منه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم".¹

ثالثاً: الخطابة في العصر الحديث

في ظلّ ظهور علوم جديدة لها صلة بعلم اللغة، منها علم النفس واللسانيات ونظريات الجمال والأسلوبية، إضافة إلى الاسهامات التي قدمتها كل من المناهج النقدية الجديدة، من المنهج الوصفي والبنوي والوظيفي، والتداولي. كانت هذه المناهج سبّاقة في تحرير البحث اللغوي من معياريته التي هيمنت عليه لقرون طويلة إلى الوصفية العلمية والموضوعية.²

و الخطاب بالمفهوم العلمي والنقدي المعاصر هو كلّ ما يدلّ على عملية التواصل بين شخصين أو أكثر، ولا يوجد إلا في جملة، لأن الجملة هي التقسيم الأصغر - عند الألسونيين - الذي يمثّل بجدارة كمال الخطاب بأسره.³

وإذا نظرنا في تاريخ الخطاب في العصر الحديث فسنجد فترة خمول وفترة ازدهار، وبعد فترة طويلة تذبذبت فيها يأتي على الخطابة عهد جديد انتعشت فيه، ويرجع ذلك إلى أسباب وعوامل نشطت الخطابة، وأيقظتها من الرقود والركود الذي سادها في آخر العصر العباسي، ومن الأسباب ما يلي:

1- في هذا العصر ابتليت كثير من البلاد الإسلامية باجتياح أوروبي لها، وتسلبت أجنبي عليها، فيما عرف بالاستعمار، وقد هبت تلك البلاد لمقاومة المستعمر الأجنبي بكل ما تستطيع، وقامت حركات التحرر في أرجاء الوطن الإسلامي في العصر الحديث لطرد الغاصب المحتل، حتى كُيّلت مجهوداتها بالنجاح، والظفر بالاستقلال، ولا شك أن مثل هذا الجو قد أتاح للخطابة أن تزدهر وتنشط، وللخطباء أن يبرزوا، ويخطبوا في جموع الناس ويحمّسهم لتحرير الأوطان والدفاع عن الحرمات والمقدسات.

¹ مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، ص 173.

² شاكر عبد القادر، صناعة الخطابة عند اليونان والعرب، جامعة تبارت - الجزائر. ص 65.

³ مرجع سابق، ص 51.

2- ثم إنه قامت في هذا العصر دعوات إصلاحية، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتحارب البدع، والمادية الجارفة، وتعمل للتمكين لدين الله في الأرض، وتطبيق شرعه في كافة المجالات كما أمر الله تعالى، مثل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب¹ في الجزيرة العربية، وبطبيعة الحال، استعان أصحاب تلك الدعوات بالخطابة، وعولوا عليها في نشر مبادئهم، وترويج أفكارهم، فكان لها خطباء يجوبون الأقطار، ويخطبون في الجماهير لإقناعهم واستمالتهم إلى صفوفهم.

3- ثم إن النظام القضائي الحديث، وطريقة التقاضي والتخاصم التي نعهدها حالياً، أسهم في إنعاش الخطابة، حيث جرت العادة أن يوكل كل من المتخاصمين محامياً عنه، كما يقوم وكيل النيابة بعرض الجريمة، وإثباتها إذا كان من داع لهذا.²

وهكذا شهدت الخطابة في العصر الحديث ازدهاراً ونشاطاً، بسبب العوامل التي أشرنا إليها وغيرها - ولم يقتصر ازدهار الخطابة على هذه الأسباب فقط-، وبرز في ساحتها خطباء مشاهير من أمثال عبد الله النديم، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وسعد زغلول، ومصطفى كامل، وغيرهم كثير.³

المطلب الثالث: أهمية الخطابة

إن الإنسان إذا عرف أهمية الشيء ومكانته في الحياة سعى إليه بكل طاقته وجهده؛ ليتحصل عليه وينال شرفه وفضله. والخطابة من أهم الأشياء في حياة الإنسان؛ لأن الإنسان بطبيعته مدني اجتماعي يحب الخلطة ويكره العزلة، فإذا خالط الناس فلا بد أن يحدث بينه وبينهم اختلاف أيا كان سبب هذا الاختلاف، وحينئذ فلا بد له ولغيره من محاولة كل منهما بإقناع الآخر برأيه، وهنا تأخذ الخطابة دورها في المعارك الدائرة هجوماً ودفاعاً. ومن هنا عرف الناس الخطابة منذ أن اجتمعوا في

¹ محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي (1115 - 1206هـ) (1703م - 1791م): عالم دين سني على المذهب

الحنبلي، يعتبره أتباع دعوته من مجدد الدين الإسلامي في شبه الجزيرة العربية حيث شرع في دعوة المسلمين للتخلص من البدع والخرافات وتوحيد الله ونبد الشرك. بحث منشور على شبكة الانترنت، . (www.wikipedia.org) تاريخ التصفح: 2018/04/27. على الساعة: 21:45.

² محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، ص 137-138.

³ إسماعيل علي محمد، الخطابة في العصر الحديث، (www.alukah.net)، تاريخ التصفح: 2018/02/02. على الساعة: 09:46.

مكان واحد واستوطنوه، لأن الطبيعة تقتضي اختلاف الناس متى اجتمعوا،¹ ثم إنه من الطبيعي أن تنشب أمور تستدعي تعاون المجتمع، وتضافر قواه على اجتلاب نفع عام مشترك أو اتقاء ضرر عام، فيتصدر بعض النابحين من هذا المجتمع لقيادة الجماعة وزعامتها، وعدتهم في ذلك الخطابة،² وللخطابة أهمية كبيرة وفوائد جمة ومقصودنا هاهنا من الخطابة أي خطبة الجمعة و العيدين لأنها هي ملتقى المسلمين، كل أسبوع، وكل عيد، وتتمثل هذه الأهمية والفوائد:

1- الخطابة هي الجنس الأدبي الذي اعتمد عليه النبي صل الله عليه وسلم في نشر دعوة الرسالة الإسلامية وبعده خلفاؤه اتباعاً له، ويتبع سننه المسلمون حتى عصرنا الراهن.

2- لا شك أن لكل عمل - مهما كان دقيقاً أو جليلاً - هدفا يسعى إلى تحقيقه وتحصيله، وحيث إن لخطبة الجمعة أهمية كبيرة، ومنزلة عظيمة في الشريعة الإسلامية فلا بد أن يكون لها أهداف، ومنها وعظ الناس وتذكيرهم، والتعليم والارشاد، ودعوة الغافلين، ترسيخ تعاليم الدين، وقبل كل شيء ترسيخ التوحيد في القلوب لأن القلوب معرضة للغفلة، كذلك قد يطرأ على قلوب المشككين والمولعين بالغرب تغير وزعزعت في العقيدة فيأتي دور خطبة الجمعة حتى تقوم بدورها، قال تعالى: { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } [الذاريات 55]. يقول الشيخ السعدي في تفسير هذه الآية: والتذكير نوعان: تذكير بما لم يعرف تفصيله، مما عرف مجمله بالفطر والعقول فإن الله فطر العقول على محبة الخير وإيثاره، وكراهة الشر والزهد فيه، وشرعه موافق لذلك، فكل أمر ونهي من الشرع، فإنه من التذكير، وتام التذكير، أن يذكر ما في المأمور به، من الخير والحسن والمصالح، وما في المنهي عنه، من المضار، وتذكير بما هو معلوم للمؤمنين، ولكن انسحبت عليه الغفلة والذهول، فيذكرون بذلك، ويكرر عليهم ليرسخ في أذهانهم، وينتبهوا ويعملوا بما تذكروه، من ذلك، وليحدث لهم نشاطاً وهمة، يوجب لهم الانتفاع والارتفاع.

وأخبر الله أن الذكرى تنفع المؤمنين، لأن ما معهم من الإيمان والخشية والإنابة، واتباع رضوان الله، يوجب لهم أن تنفع فيهم الذكرى، وتقع الموعظة منهم موقعها كما قال تعالى: { فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتْ الذِّكْرَى (9) سَيَذَكِّرْ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى } [الأعلى 10-09].³

¹ منهاج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، ص18.

²، مرجع سابق، ص19.

³ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص812.

3- الوصية بتقوى الله تعالى والأمر بطاعته والزجر عن معصيته كما كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يوصي بذلك.

4- توضيح العبادات والأحكام وتفصيل الحلال والحرام، وتفقيه المسلمين وتعليمهم حقائق دينهم.

5- تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام ورد الشبهات التي يثيرها أعداؤه للصد عنه، وذلك بأسلوب بليغ وبرهان ساطع حكيم بعيداً عن المهاترات والسباب والتشهير.

6- تثبيت معنى الأخوة في الإسلام ووحدة أمتة والحث على تحقيق مقتضياتها والبعد عن كل ما من شأنه أن يثير الفتنة الطائفية أو يهيج النزاعات العرقية.

7- وللخطابة أهمية كبيرة لأنها تصور الحقائق الغائبة والتي مرّ عليها زمن أو حدثت في بقاع الأرض المختلفة، يقول البشير الابراهيمي: التمثيل والخطابة عند الأمم الحية توأمان.... فإنما الخطيب والممثل شيء واحد - الممثل خطيب إذا أحسن تصوير المغزى وشخص الحقائق الغائبة للمشاهدين كالحاضر المشاهد، وألبس الخيالات لباس الواقع المحسوس. والخطيب ممثل إذا عرف كيف يقصّ الخبر وكيف يستخرج العبر، وكيف يسوق المؤثرات فيترك في نفوس سامعيه أعماق الأثر.¹

8- الدعوة إلى الإصلاح والإصلاح والتمسك بأمور الشريعة وإقامة الحق، والعدل والحث على مراعاة وحدة هذه الأمة والتحذير مما يضعفها، ونشر الفضائل، وترقيق القلوب بالوعظ والتذكير المشتمل على التزهيد في الدنيا والتذكير بالموت وأحوال البرزخ وأحوال البعث والحشر وعرصات القيامة وأحوال الناس فيها وذكر صفة الجنة والنار، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.²

9- الحث على لزوم السنة والتأسي بأهلها والتحذير من البدعة والزجر عنها بذكر شؤمها وسوء عاقبة أهلها.³

10- وللخطابة فوائد كثيرة منها: حل المشاكل، وقطع الخصومات، وتهذئة النفوس في حالة الغضب، وإثارة النفوس الفاترة في حالة الفزع، وهي التي ترفع الحق، وتحقق الباطل، وتقيم العدل، وترد المظالم، وهي صوت المظلومين، وهي لسان الهداية. والخطابة هي الدعامة التي قامت عليها

¹ آثار الامام محمد البشير الابراهيمي، أحمد طالب الابراهيمي، (ط:1، 1997. دار الغرب الاسلامي-بيروت)، 67/1.

² خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والارشاد، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية 1425 هـ)، ص4.

³ خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والارشاد، ص4.

الانقلابات العظيمة والثورات الكبيرة في تاريخ البشرية. وللخطابة أنواع كما جاء في كتاب الخطابة وإعداد الخطيب. وهي كالآتي: الخطب السياسية، والخطب القضائية، وخطب الصلح، والخطب الاجتماعية، وخطب المحافل، وخطب الرثاء، و خطب النكاح، والخطب الدينية والتي نحن بصدد دراستها -الخطب الدينية- والمتمثلة في خطبة الجمعة، وخطب العيدين.¹

¹ عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، (ط:1، 1401هـ-1981م، دار الشروق)، ص79-114.

المبحث الثاني: تطور
الخطابة في منطقة وادي
سوف

المطلب الأول: التعريف بمنطقة
وادي سوف

المطلب الثاني: الخطابة في
مدينة الوادي و ازدهارها
المطلب الثالث: أبرز الخطباء

المبحث الثاني: تطور الخطابة في منطقة وادي سوف

سنتكلم في هذا المبحث على تاريخ الخطابة في وادي سوف، كما سنأخذ تعريفا لمنطقة سوف، وتاريخها العام إجمالا ليس تفصيلا، حتى لا نخرج عن الغرض الذي كتبت من أجله هذه المذكرة، كما سنتطرق الى ذكر أهم خطباء المنطقة سابقا.

المطلب الأول: التعريف بمنطقة وادي سوف

الفرع الأول: الموقع الجغرافي والفلكي للمنطقة

أولا: الموقع الجغرافي للمنطقة

تشتمل منطقة سوف على الكثير من المداشر والقرى المنتشرة هنا وهناك، وقاعدتها مدينة الوادي المعبر عنها بمدينة آلاف قبة، أو ألف قبة وقبة الواقعة مسافة مائتين وعشرين كيلو مترا جنوبا من مدينة بسكرة.¹ تقع منطقة سوف في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري وسط العرق الشرقي للصحراء الجزائرية، تبلغ مساحتها حوالي 82 كيلومتر مربع،² يحد أرض سوف من جهة الشمال المعبر عنه بالجوف أو الظهرة: بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرائب والميتة وبودخان، ومن جهة الشرق: نقرين، وأفركان ونفطة ونفزاوة. ومن جهة الجنوب المعبر عنه بالقبلة: واحات طرابلس وغدامس وما والاها. ومن جهة الغرب: ورقلة وتماسين وتقرت وما أضيف لها من القرى التي تمر على طريق بسكرة منها وإليها.³

ثانيا: الموقع الفلكي للمنطقة

تمتد أراضي سوف من ناحية الجنوب الى الشمال بين خطي عرض (32°-34°) درجة شمالا، وبين خطي طول (06°-08°) درجة شرقا، وطول منطقة وادي سوف يتجاوز الـ 60 كيلومتر، أما بالنسبة لعرضها فقد بلغ 160 كيلومتر، لذا فإن المنطقة تتمتع بمساحة شاسعة على طول الشريط الحدودي الشرقي الجنوبي كما بلغت المساحة الجغرافية لوادي سوف ما يقارب الـ 800.82 كيلومتر، مربع و اقليم وادي سوف محاط طبيعيا بثلاثة شطوط فمن الجهة الغربية نجد

¹ ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 29.

² أحمد بن الطاهر منصوري، الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، ص 23.

³ ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، مرجع سابق، ص 41.

شط وادي ربيع، ومن الجهة الشمالية نجد كل من شط مروانة وملغيغ، وشط الغرسة، كما أننا نجد شط الجريد من الجهة الشرقية.¹

الفرع الثاني: معاني ودلالات وادي سوف

ينقسم اسم المنطقة الى: (وادي-سوف)، وقد اختلف مؤرخو المنطقة في أصل تسمية المنطقة، وتختلف الآراء على حسب اللفظ فقد اختلفوا في أصل كلمة (وادي)، و اختلفوا أيضا على أصل تسمية (سوف).

أولاً: أصل تسمية (وادي): اختلف المؤرخون في سبب التسمية:

قيل لأن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية وتتسم حياتهم بالتنقل والتجارة في سفر دائم وشبهوا بجيران الماء في محله الذي يدعى الوادي.²

ومنهم من قال أنّ قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض، وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة قالوا: إنّ تراب هذه الجهة يشبه الوادي في الجريان.³

وهناك من قال أنّ واديا كان يجري في المنطقة من شمالها الى جنوبها ثم يصب وهو يسمى (وادي إيزوف)، هاته تسمية للمسيحيين الذين كانوا في المنطقة قبل الفتح الاسلامي

ثانياً: أصل تسمية (سوف): لقد أعطيت عدة تفسيرات لكلمة "سوف" ولم يتفق المؤرخون حول اصل هذه التسمية فهناك من يرجعها الى:

أنها نسبة الى رجل حكيم، أي صاحب حكمة يسمى (ذا سوف)، فسميت باسمه، والسوف معناها الحكمة والعلم⁴

وقيل لأنها كانت محلا لأهل الصوفة لأن كل عابد من أهل التصوف ينقطع للعبادة فيها.

¹ رجاء بنين و صبرينة حساني، الجهود الدعوية في منطقة وادي سوف الشيخ البخاري عوينات -أمودجا-، مذكرة ليسانس، قسم أصول الدين، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي 2016-2017. ص09.

² عفاف الزين وأخريات، دور الزوايا في نشر الدعوة الاسلامية بالجزائر-زاوية سيدي سالم نمودجا- مذكرة ليسانس، قسم العلوم الانسانية، شعبة العلوم الاسلامية، جامعة الوادي 2013-2014م. ص26.

³ عفاف الزين وأخريات، دور الزوايا في نشر الدعوة الاسلامية بالجزائر-زاوية سيدي سالم نمودجا-، ص27.

⁴ أحمد بن الطاهر منصوري، الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، ص22.

وسميت بذلك لأن أهلها الأولين كانوا يلبسون الصوف من أغنامهم لعدم وجود غيره من المنسوجات.¹

وقيل سميت بمسوفة فرقة المثلثين (أهل اللثام أي النقاب) من البرابرة. فقد ذكر ابن خلدون² ما يفيد أنهم مرّوا بهذه الأرض فلعلهم سكنوها زمنا أو فعلوا فيها شيئا فسميت بهم. وقال القدماء: حين أتى طرود الى هذه النواحي قالوا تسكن تلك السيوف أي الأحقاف والكتبان من الرمل. والسيوف جمع سيف أي كثيب من الرمل فحذفت الياء بكثرة الاستعمال وتداول أول ألسنة العامة عليها مع عدم محافظتهم على أصول الكلمات فصار الذاهب والآتي يقول ذاهب الى سوف أو كنت في سوف. والله أعلم.³

الفرع الثالث: مميزات أهل المنطقة

اشتهر أهل منطقة سوف بالحيوية والذكاء في الميدان العلمي والاقتصادي وبميل كبير للعلماء والمصلحين، كما اشتهروا بالتدين والأخلاق الفاضلة. كما كانت نسبة الثقافة العربية عندهم مرتفعة جدا ولا فرق في ذلك بين رجالهم ونسائهم كما كان الطابع العربي واضحا في لون تفكيرهم وتقاليدهم، بارزا في عوائدهم وسلوكهم يجلون الكرم والوفاء بالعهد والأمانة. غيورون على لغتهم ووطنهم غير نابعة عن نفس طاهرة خالصة لله ثم للوطن.⁴ ومن المعروف أيضا عن أهل سوف تعطشهم للعلم والتعلم وتحمسهم للمبادئ الإسلامية والحركات الوطنية فلم تخل منطقة عبر تاريخها المديد من علماء أجلاء وفقهاء مصلحين.⁵

¹ ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص42.

² ابن خلدون (732 - 808هـ): هو عبد الرحمن بن مُحمَّد بن مُحمَّد بن الحسن، أبو زيد، الحضرمي، الأشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري، المالكي، المعروف بابن خلدون، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. وولي في مصر قضاء المالكية. وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره. من تصانيفه: "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر" و " تاريخ ابن خلدون"، و " شرح البردة". [شذرات الذهب 7/76، والضوء اللامع 2/145، والأعلام 4/106، ومعجم المؤلفين 5/188].

³ مرجع سابق، ص43.

⁴ مرجع سابق، ص29.

⁵ ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص29-30.

لذا نود أن يهتم أهل هذه المنطقة بمآثر علمائهم و إحياء ذكرى أبطالهم والاعتناء بتاريخ أرضهم الطيبة وما أسدته للعروبة والاسلام من عمل صالح وكفاح مرير ومقاومة باسلة في سبيل المحافظة على الشخصية الجزائرية.¹

الفرع الرابع: الحركة الدعوية في وادي سوف

شهدت منطقة وادي سوف حركة علمية دعوية كبيرة، منذ عهد الاستعمار وربما قبل ذلك، وهذا كان بسبب تفشي الجهل الذي كان للاستعمار الغاشم يد في ذلك بتجهيل أهل المنطقة، واستدراجهم حتى يقعوا في شرك الايمان بالخرافات والخزعبلات واللعب على عقولهم وتشكيلها كما يشاؤون، الا أنّ علماء ورجال الدين بالمنطقة تصدّوا لهاته المداخل التي أراد بها المستعمر تشتيت الشعب وتحويله عن إرادته وهي: الاسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا، وهذا كان شعارا لجمعية العلماء المسلمين، فهو شعار لكل جزائري، فهبّ علماء المنطقة -منطقة سوف- ومنهم: الحسين حمّادي²، والشيخ ابراهيم العوامر³، وغيرهم.. الى تعليم أهلها وتثقيفهم وتعليمهم أصول دينهم الاسلامي، وما زالت تلك الخرافات التي طبعها أتباع المستعمر حتى يمكن له في هذه الأرض، وكما هو معلوم أنّ للمساجد نصيب الأسد في مجال الدعوة فهي القلب المحرك للدعوة، وأول ما بدأ النبي صل الله عليه وسلم دعوته بالمدينة جعل مركزا لهذه الدعوة وهو مسجده صل الله عليه وسلم، والمساجد أيضا لها دور كبير في التوجيه الصحيح بالأسلوب الحسن والوسائل المناسبة والقاء الدروس، وقد اتخذ علماء سوف مساجد المنطقة منابر تلقى فيها الخطب، والدروس الوعظية، ونشر العلم والدعوة، وقد كان في وادي سوف كثير من المساجد، التي هي مشهود لها في مجالها الدعوي القوي، الا أننا سنتفرد بالمسجد الذي انطلق منه الشيخ محمود باي في مجاله

¹ مرجع سابق، ص 30.

² ولد الشيخ الحسين حمادي سنة 1900م أو 1902م بقرية النخلة، بدأ حفظ القرآن على يد والده علي حمادي، وتعلم العلوم الدينية والدينية بين الكتاب و الزاوية، ثم رحل الى تونس مع والده وأتم حفظ القرآن وتعلم رسمه، وتعلم العلوم الشرعية واللغوية، ونال شهادته العلمية من جامع الزيتونة، توفي رحمه الله يوم 15 أفريل 1982م. ينظر: مُجد العيد قذع، الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس وادي سوف 1902-1982م، ص 42-64.

³ هو ابراهيم بن عامر، الملقب بالعوامر، ولد سنة 1881م بالوادي، من شيوخ العلم ورجال القضاء الشرعي بوادي سوف، له اشتغال بالفقه والتاريخ. تعلم ببلده وبتونس، ودرس وأفتى. من آثاره " الصروف في تاريخ الصحراء وسوف "، توفي سنة 1932م. ينظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 181.

الدعوي عمومًا، ومجاله الخطابي خصوصًا، والذي يقع في وسط الولاية لا في أطرافها والمسمى بمسجد الفتح والمعروف -بمسجد الظهارة-. وقد كان مسجد الفتح ناشطًا في مجال الدعوة، حيث كانت تُلقى به دروس بين الحين والآخر من أساتذة مصريين وهم من خريجي الأزهر، جاؤوا للوادي للتدريس في العهد الإسلامي المعروف -بثانوية بشوشة اليوم-. وكانت تعقد حلقة تجمع عددًا من الشباب يقدم فيها تفسيرًا مبسطًا للقرآن الكريم، وقد أعدت مكتبة متواضعة بالمسجد، ووضع مجلة حائطية دعوية هادفة.¹

فهذه خلاصة النشاط الدعوي في منطقة وادي سوف عمومًا، وفي مسجد الفتح والذي هو أول مكان لانطلاقة الشيخ محمود باي في الدعوة و الخطابة خصوصًا.

المطلب الثاني: الخطابة في مدينة الوادي وازدهارها

عرفت مدينة وادي سوف بالتدين الفطري بين أهاليها وأبنائها كما عرفت بتقديسها للعلم والعلماء كما كان الخطيب في مدينة الوادي له مكانته العليا وكان يعد مرجعًا يرجع إليه للمكانة التي تقلدها، وقد يكون هذا سببًا من الأسباب الذي أدى إلى تطور الخطابة في مدينة الوادي، ومراحل الخطابة التي سنتناولها في هذا المطلب المرحلة الأولى قبل 1980م، والمرحلة الثانية من 1981م - 1995م، المرحلة الثالثة بعد 1995م، وإذا أردنا دراسة الخطابة في منطقة الوادي أو في مدينة الوادي بالضبط وسط الولاية، فسنقسم دراستنا إلى ثلاث أقسام أو ثلاث مراحل، مرحلة ما قبل الصحوة الإسلامية ومرحلة الصحوة الإسلامية ومرحلة ما بعد الصحوة الإسلامية.

الفرع الأول: مرحلة ما قبل الصحوة الإسلامية

إن الدارس لتاريخ سوف قبل فترة الصحوة سيجد بأن هناك تدينًا فطريًا لأهل سوف بغير مرشد، وقد كانت تلك الخطابة في تلك الفترة في مرحلة ركود عام، حيث كان الخطاب الديني المنبري، يعتمد على القراءة الحرفية من الكتب منها ديوان خطب ابن نباتة وهو عبارة على مجموع خطب منبرية متنوعة مقسمة على أبواب خطب الشهور -أي الأشهر الهجرية-، الخطب الموضوعية وفيها مختلف المواضيع، خطب المناسبات كالأعياد الدينية وغيرها من المناسبات،

¹ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، (ط:1، 2017، مطبعة الرمال-الوادي)، ص 27-28.

وخطب خاصة بالوعظ و التخويف،¹ وكثير من المواضيع التي لا يمكن أن نفصل فيها، وغيره من الكتب والتي قد تأخذ مواضيع حصلت في قرون ماضية وهي خاصة بهم، أو حتى من الأوراق التي تبعث من طرف مديرية الأوقاف آن ذاك، وهذا النسخ واللصق من غير تأليف ولا تدقيق ولا تمحيص في مضمون الخطبة المكتوبة من طرف الغير-مديرية الأوقاف- يخل وينقص من قوة الخطبة وتأثيرها على الجماهير، وربما يحصل خلط في القراءة أو اشكال في الفهم لعدم فهم الخطيب المقالة التي يقرأها أو اللفظ الذي أشكل عليه، كما قد يورد حديث نبوي وكلنا يعرف بأن الألفاظ في الأحاديث النبوية ألفاظ دقيقة، ويجب على القارئ عموماً وعلى الخطيب خصوصاً لأنه داعية على المنبر أن يترصد في القراءة وأن يشكّل الحديث النبوي عند كتابته ان كان قد قام بالكتابة وعند نطقه أثناء الخطبة، وقد يعتمد بعض هؤلاء الأئمة حين لا تصلهم خطبة الوزارة الى العودة الى الأرشييف، فيأخذون خطبة قديمة، قد تتحدث عن مناسبة دينية أو وطنية، فيقرؤونها على المنبر دون انتباه الى أن الخطبة قد قيلت في مناسبة معينة، فقد يتحدث الخطيب -مثلاً- عن المولد النبوي في غير مناسبه، وقد يشير الى حدث معين وقع في البلاد منذ مدة طويلة، وكأنه وقع منذ أيام، وقد يدعو الى المشاركة في الانتخابات التي ستتم بعد أيام، والواقع أنه ليس هناك انتخابات، ولكن هذه الخطب أعيد القاؤها في غير مناسباتها، فقد أرسلتها الوزارة قبل أشهر أو قبل سنوات، والخطيب لا ينتبه الى اختلاف المناسبة وعدم مواءمة موضوع الخطبة للواقع.² ومن الطرف التي حصلت: يروي الأستاذ الدكتور علي غنابزيه بأن خطيباً صعد ذات جمعة على المنبر ليخطب بالناس وحصل ذلك إلا أنه عند قراءته قال في أحد المواضع: "إن الزناعم والبلاطم"، وبعد الرجوع الى الورقة تبينت بأن الجملة التي قرأت وجدت مكتوبة "إنّ الزنى عمّ والبلا طمّ" وكان أئمة المساجد في ذلك العهد محدودي الثقافة، لم يزد علمهم عن حفظ كتاب الله، وكان مستواهم في علوم الشريعة وفي اللغة العربية ضعيفاً جداً. ونتيجة لهذا فإن خطبهم كانت متواضعة في طريقة إلقائها، وكثيرة الأخطاء، بل إنّ جيل الشباب الذي نال حظاً من الثقافة بعد الاستقلال، كان كثير التندر

¹ عبد الرحيم بن مُجّد بن نباتة (المتوفى 374)، ديوان خطب ابن نباتة، (تح: ياسر مُجّد خير المقداد، ط: 31، الوعي الاسلامي)، ص453-459.

² نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص47.

بما يصدر عن هؤلاء الأئمة من أخطاء أثناء قراءة خطبهم.¹ والضعف في مستوى العلم الشرعي واللغوي عند كثير من خطباء المنطقة قبل فترة الصحوة الإسلامية² أثر على تطور الخطابة في تلك الفترة. ومن الطرف كذلك التي ذكرها الدكتور نور الدين مهري³ في كتابه -الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته-: ولا زلت أذكر أن أحد هؤلاء كان يقرأ الخطبة التي ترسلها وزارة الشؤون الدينية، وحين يقرأ حديثاً رواه البخاري ومسلم، كان يقول: "رواه البخاري وهو مسلم"، وكنت أتعجب من ذلك -وأنا أدرس في التعليم الابتدائي- وأسأل نفسي: وهل روى البخاري أحاديث وهو كافر؟؟ وأين هذه الأحاديث؟؟⁴ وهذا إنما دلّ على شيء فإنما يدل على عدم فهم الخطيب ما المقصود، وعدم معرفته بعلم الحديث وعلم التخرّيج والرواة، ولا ننكر وجود خطباء أكفاء حملوا على عاتقهم هم الدعوة على المنابر فقد كان بمنطقة الوادي كثير من المشايخ الذين درسوا بجامعة الزيتونة إبان فترة الاحتلال الفرنسي، إلا أن تنوير العقول وإخراج الشعب من الأفكار الخبيثة التي بثّها المستعمر تتطلب وقتاً حتى يتمّ استئصالها، وربما يعود سبب ركود الخطابة في منطقة الوادي وعدم بروزها كما برزت في فترة الصحوة الإسلامية، في منطقة الوادي وفي معظم البلاد الإسلامية، تمسك بعض الخطباء بمكانتهم في المسجد، كخطيب المسجد، أو إمام بالمسجد، كما قد كانت منطقة الوادي قبل فترة الصحوة خارجة من محنة الاحتلال الفرنسي الغاشم، والذي قام بسياسات دقيقة تصيب الشعب الجزائري عموماً وأهل الوادي خصوصاً في العمق لأنها هي محلّ الدراسة، ومن هذه السياسات سياسة التجهيل، وإدخال الخرافات والبدع والخزعبلات في عقول أفراد مجتمع منطقة الوادي، كما كانت العلوم الدينية محدودة لأن التدريس في تلك الفترة كان تقليدياً، ويعتمد

¹ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 46.

² لقاء مع الأستاذ الدكتور علي غنابزية، يوم: 2018/03/10 بمنزله بحي الجدلة بالوادي، بعد صلاة العشاء.

³ هو نور الدين بن عبد الكريم مهري ولد في أوت 1963م بحي الأعشاش بالوادي وبها نشأ وترعرع وحفظ القرآن الكريم في صباه وتحصل على شهادة البكالوريا سنة 1982م، ثم شهادة الليسانس سنة 1986م، وشهادة الماجستير سنة 2008م، أما شهادة الدكتوراه فقد تحصل عليها سنة 2016م. إمام خطيب متطوع بمسجد أبي بكر الصديق بالبيضاء منذ سنة 1989م إلى يومنا هذا، أستاذ في التعليم الثانوي ثم الجامعي، وله عدة كتابات. ملخص حياة الشيخ نور الدين مهري كتبها لنا ابنه محمد الأمين مهري.

⁴ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 46.

على الوسائل المتاحة كالكتاتيب والزوايا ومنازل الشيوخ¹، ثم تطور الحال وتهافت الوفود الى الجامعات الاسلامية لطلب العلم، وفتح المعهد الاسلامي بمنطقة وادي سوف والمسمى في الوقت الحاضر بثانوية بوشوشة، وجامعة العلوم الاسلامية بقسنطينة، وهنا بدأت مرحلة أخرى للخطابة بمنطقة الوادي عموما وبمدينة الوادي خصوصا.

الفرع الثاني: الخطابة فترة الصحوة الاسلامية

الدارس لتاريخ وادي سوف سيجد بأن المشايخ الأكفاء كثر في وادي سوف من تاريخ 1900م وربما قبل هذا التاريخ، الا أن كما قلنا سابقا تغيير الفهم وتنوير العقول يتطلب وقتا وصبرا وجهدا، وقد علمنا بأنه في آخر المرحلة الأولى -مرحلة ما قبل الصحوة- بدأ للخطابة في مدينة الوادي تاريخ جديد، لمع وظهر فيها خطباء زلزلوا منابر سوف، وأشعلوا سروج النور في العقول، حتى إن الأفراد من الكبار في السن والشباب وربما حتى الصغار، أصبحوا يتهافتون الى المساجد لما رأوا من التميز الخطابي عند كثير من خطباء مدينة الوادي، ونذكر من المساجد التي تميزت في تلك الفترة والواقعة في وسط مدينة الوادي، مسجد الأمير عبد القادر المعروف -بمسجد الجدلة- ومسجد صلاح الدين والذي يقع بالقرب من ولاية الوادي حاليا، والذي كان خطيبه من ذاك الوقت الى هاته الساعة الدكتور على غنابزية، ومسجد الفتح والمعروف -بمسجد الظهارة- والذي كان فيه الشيخ الدكتور محمود باي والذي هو محل دراستنا كما سيأتينا لاحقا، ومن الأسباب التي أدت الى ظهور الصحوة في مدينة الوادي، وجود رجال أكفاء حملوا على عاتقهم هم الدعوة وترغيب أهل المنطقة في أخذ العلم الشرعي، ودعوتهم الى التقيد بمبادئ الدين، وترك الأعراف الخاطئة وربما تتعارض مع تلك المبادئ الاسلامية، وقد رأى هؤلاء الرجال رجال الدعوة أنهم لابد من التأثير على قلوب وعقول أهل المنطقة حتى يأتي النتائج. والضرورة تحتم تعلم الخطابة وفن التأثير على المستمعين وكسب الجدل وبأي وسيلة ممكنة، ولأنها أشد الأنواع الأدبية التزاما لأنها تهدف الى التأثير و الاقناع معبرة عن عقيدة الخطيب.² وهذا ما كان حاصل في فترة الصحوة الاسلامية، فقد عزم جل الخطباء على التأثير في الجمهور بغض النظر عن عما يدعوا اليه كل

¹ يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931م-1962م)، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،

قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي، ص38.

² الدكتور جميل خليل نعمة و الباحثة رقية حسين شريف الأسدي، ص205.

خطيب، فمثلا تجد خطيبا يدعو لفكرة ما، مقتنع بها ويحاول أن يقنع الجمهور بكل ما أوتي من قوة في التأثير والاقناع، وجميل المقال، ولا ينكر أحد قوة الخطابة في زمن الصحوة الاسلامية، ودليل ذلك امتلاء المساجد بجميع الفئات، والتي كانت تخلو من منهم سابقا، وتميزت الخطابة في قوة الالتقاء، وبلاغة المقال، وتنوع في المواضيع، وزخرت الخطبة بالبراهين والأمثلة التي تشد السامع، وتزيد من التأثير العام على الجمهور وقد تختلف نسبة التأثير من فرد الى فرد، ولو طال الكلام على الخطابة والتأثير وكل ما يتعلق به، الا أنه مهما تطورت الخطابة في هذه الفترة تبقى لمسة الخطيب لوحده فكل خطيب له لمسته الخاصة التي بها يؤثر بجمهوره، فقد يأثر خطيب بصوته، وقد يؤثر آخر ببلاغته، وآخر بأسلوب المفكرين، الي غير ذلك من اللمسات.¹

-مميزات الخطابة فترة الصحوة الاسلامية:

تميّزت مرحلة الصحوة الاسلامية بمميزات كثيرة قد لامست القلوب قبل الابدان، وشعر أفراد مجتمع وادي سوف بجمال منظر المساجد وهي ممتلئة وحلقات الدروس وهي تقام، ومن مميزات الخطابة فترة الصحوة الاسلامية:

- 1- مخاطبة الجموع بدافع مسح الأفكار والخزعبلات التي نخرت عقول المجتمع أولا ولتعليم أهل المنطقة أمور دينهم ثانيا.
- 2- كثرة الخطباء وتنوعهم لتنوع مدارس العلوم الشرعية، لأنّ في فترة الصحوة المعلوم أنّه درس في الجزائر وحتى في وادي سوف مشايخ من مختلف البلدان العربية في مختلف العلوم، وهذا ما أدى الى التشرب من المدارس الشرقية والتي كانت حاملة راية العلوم في ذاك الزمن.
- 3- التأثير بالصحوة في العالم الاسلامي، ومن تلكم البلدان سوريا ومصر والمملكة العربية السعودية، وقد كان الخطاب له تأثيره في ذاك الزمن، وهو يعتبر سلاح ذو حدين، فمن أراد الحق واعلاء كلمة الحق كان له وسيلة، ومن أراد الباطل واعلاء كلمته كان له كذلك، والصحوة الاسلامية أظهرت الخطابة بكونها فنّ لا يمكن الاستغناء عنه. ولا بدّ منه ولذلك شرّع في ديننا الحنيف.
- 4- ثقافة الخطباء الواسعة التي تشربوها من مختلف المشيخة داخل وخارج الوطن.

¹ لقاء مع الأستاذ الدكتور علي غنابزية، مرجع سابق.

- 5- اتجاه رجال الدعوة -المقصود هنا الخطباء- في طريق الدعوة الى الله.
- 6- تنوع مواضيع الخطباء، بين مواضيع إيمانية، وأخرى توعوية، وأخرى سياسية وغيرها من المواضيع.

الفرع الثالث: الخطابة ما بعد الصحوة الاسلامية¹

بعد فترة التسعينات وبعد الخروج من أزمة الإرهاب في الجزائر فترة التسعينات، أوقفت المصالح المعنية كل الخطباء البارزين المنتمين للجبهة الاسلامية للإنقاذ، أو حتى الخطباء الذين يميلون إليها ولهم تأثير بارز على الجماهير، خوفا من التهييج، وفي هذه الفترة عرفت الخطابة نوعا من الركود، وما أدى الى ركود الخطابة، هو عدم تحرر الخطيب في المواضيع التي يطرحها، فهو تحت الرقابة الدائمة، وترك المجال للمواضيع العامة، وقد تكلمنا سابقا عما أدى الى ركود الخطابة عند اليونان وقلنا بأنّ تحكم السلطة هو الذي أدى الى ذلك، وبعد هذه الفترة القاسية في تاريخ الخطابة، ظهر الكثير من الخطباء الأكفاء، وذلك بسبب فتح انتقال طلبة العلم الشرعي الى الجامعات للتحصيل، فقد انتقل كثير من أبناء وادي سوف للتحصيل العلمي من كل جانب، ومن كل تخصص، ولم يكتف الطلبة بالعلم الشرعي فقط، فقد كان الأستاذ مُجّد جبالي أستاذ ثانوي في مادة الرياضيات، وكان في نفس الوقت خطيبا بارزا مميّزا بميزاته الخاصة عن غيره، وكما برز كذلك الأستاذ غنابزيّة يوسف وهو أستاذ ثانوي في مادة العلوم الطبيعيّة، وغيرهم ...

فبعد فترة الفتنة ومرحلة العشريّة السوداء، تلوّنت الخطابة بلون جديد، وهو لون التكنولوجيا التي سيطرت على العالم، حتى وإن كانت بعد تلك المرحلة في بداية الظهور، الّا أنّه كان لها تأثير ظاهر في الخطباء، فقد أصبحت في بداية سنة 2005م ورّما قبل ذلك الخطب جاهزة من الأنترنت، كما أصبح كذلك عصر الأجهزة المتطورة من مكبرات صوت ومحسّنات وغيرها.... وهذه الوسائل كلها تدخل ضمن أسباب تطوّر الخطابة، فقد أصبح زمن السيطرة للتكنولوجيا، كما يستطيع الخطيب أن يتحكم في درجة علوّ الصوت من المكبرات و إخفاضها، وتزيين الصوت على حسب مراد الأذن السامعة.

¹ لقاء مع الأستاذ الدكتور علي غنابزيّة، مرجع سابق.

ولكن يبقى تأثير الكلمة قويًا، فقد عرفت زمن ما بعد العشرية السوداء تنوع في الخطباء، وكثرة الأفكار وطرق جذب الانتباه، ووصول العلم بصورة أوضح من الدول التي كانت تحتل الصدارة في العلوم الإسلامية، كما أصبحت هناك كتب تألف في مجال فن الخطابة، والتأثير في السامع، وزادت همّت الخطيب الناشئ والذي يرى المنبر مكانًا مقدّسًا، فهو وسيلة للدعوة، وأكثر ما تلتفت الناس من حوله، ولو تطوّر العالم مئة سنة الى الأمام، هو الخطابة وفنّها الذي يجذب الحاطبين ويأثر فيهم.¹ وتبين قيمة الخطابة في كونها سلاحًا ماديًا ومعنويًا للمجتمع المدني الانساني في سلمه وحرّيته وفي ترقّيته والاسراع به نحو المثل الأعلى الذي يجب أن يقصد إليه فليس بدعا أن كانت بلاغ النبين الى أممهم.²

ومن العوامل التي أدّت الى ازدهار الخطابة في المرحلة السابقة هو البعثات الأزهرية، والتي ساهمت في جعل الخطابة متنوعة، سواء في المضامين أو حتى الأساليب، لأنّه في المرحلة السابقة كان الأزهر بمثابة المنارة الإسلامية التي تقصد من كل البلدان الإسلامية لأخذ العلوم، فلم تنزل مدينة وادي سوف تستقبل البعثات حتى تطور حال الخطابة، والخطباء، وبقي ذلك التأثير الى زمن ما بعد الصحوة الإسلامية ظاهر في تأثر الخطباء بمشايع المشرق العربي.

وإذا قفزنا قفزة زمنية الى وقتنا الحاضر فإنّ الملاحظ خلال هذه السنوات الأخيرة فإنّ الملاحظ تنوع الخطب، وزيادة ثقافة الخطيب، ويرجع ذلك إلى زيادة الوعي لدى فئة الشباب السوفي، لأنّ الملاحظ كذلك زيادة شغف الشباب بالعلم الشرعي وغيره من العلوم، وهذا ما سرّع وتيرة تطور الخطابة خلال سنوات معدودات في مدينة الوادي.

المطلب الثالث: أبرز الخطباء³

انقسمت مراحل الخطابة في المنطقة الى ثلاثة مراحل، تميّزت كلّ مرحلة عن الأخرى بميزات معيّنة وقد ظهر خلال تلك المراحل خطباء تميّزوا عن غيرهم، من حيث الأسلوب والتفنن والتأثير في الجمهور، وإقامة البراهين، وتزيين الخطبة بالأشعار والحكم والمآثر، وغير ذلك من الفنون.

¹ لقاء مع الأستاذ الدكتور علي غنابزية، مرجع سابق.

² الدكتور جميل حليل نعمة و الباحثة رقية حسين شريف الأسدي، ص11.

³ لقاء مع الأستاذ الدكتور علي غنابزية، مرجع سابق.

إلا أننا سنذكر بعض الخطباء الذين تميّزوا مرحلة الصحوة الإسلامية، وهذا لا ينفي وجود خطباء آخرين إلا أننا اكتفينا بذكر 10 خطباء كأمثلة على تمكّن الشباب الدعاة في مدينة الوادي من الدعوة المنبرية والتي قد يظنها البعض شيئاً هيناً، إلا أنّها من أصعب المهام التي تؤرق الداعية الخطيب، فمقابلة الجمهور من أصعب المهام، فقد يحصل للخطيب وهو على المنبر تسارع كبير في دقات القلب وعدم انتظام التنفس ورعشة في اليدين، مشاعر متضاربة هي مزيج من الخوف والقلق والاحباط والتفكير بالفشل، جفاف في الفم واحتباس في الصوت أو صعوبة في الكلام وعدم القدرة على التعبير بشكل طبيعي.

ورغم هذه الصعاب إلا أنّ الأمثلة التي سنذكرها من خطباء المنطقة في زمن الصحوة، كانوا خطباء أكفاء ذو أقدام ثابتة تمثّلوا بأخلاق الدعاة وتميّزوا في الجانب الخطابي وتأثروا بالعوامل التي من حولهم في الجانب الخطابي. ومن هؤلاء الخطباء:

1- الخطيب "الصادق بالي"¹ رحمه الله والذي قد شهد له خطباء المنطقة أولاً قبل أن يشهد له العامة بتمكّنه في الخطابة، وسيطرته على عقول الجماهير وكان خطيباً بمسجد "سيدي مسعود" بحي الأعشاش.

2- الخطيب "أحمد بن موسى"² ولم يكن خطيباً على المنبر فقط، بل كان داعية إلى الحق في فترة النهوض والصحوة التي عاشتها منطقة وادي سوف والبلاد عامة. وكان يلقي الدروس التي عقدت في مسجد الفتح في تلك الفترة والتي تصبّ في موضوع الوعظ والارشاد، وتصحيح المفاهيم، وربط

¹ هو الصادق بن العيد بن ابراهيم بالي ولد خلال 1920م بالفطاحزة بلدية البياضة بالوادي، حفظ القرآن صغيراً ولم يتجاوز سن 11، درس بتونس بنقطة بزاوية سيدي المولدي ثم توجه للزيتونة ودرس بها، ثم عزم على التوجه لمصر لإكمال الدراسة إلا أنّ وفاة والده منعت، ترأس جمعية أبناء سوف بالزيتونة لإعانة الطلبة المحتاجين زمن دراسته، كان له تاريخ حافل فترة تدريسه، وظف اماماً خطيباً بمسجد سيدي مسعود بسوق الوادي سنة 1970م، توفي ديسمبر 2002م. اتصال هاتفي مع ابن الشيخ "الصادق بالي" العيد بالي يوم 2018/04/28 على الساعة 12:48.

² هو أحمد بن موسى بن عبد الباقي بن موسى ولد 15 أوت 1956م حي الأعشاش الوادي نشأ وترعرع بها، تحصل على بكالوريا بثانوية عبد العزيز الشريف سنة 1977م، ثم ليسانس شريعة بجامعة المدينة المنورة سنة 1981م، عيّن أستاذاً ثانوي بثانوية محمد العيد آل خليفة. امام خطيب متطوع بمسجد الهدى بالوادي من سنة 1998م إلى سنة 2012م. اتصال هاتفي مع الشيخ أحمد بن موسى يوم 2018/04/28 على الساعة 13:50.

الناس بكتاب الله وسنة نبيّه صل الله عليه وسلم، وتلك الفترة كان فيها الشيخ محمود باي خطيباً في نفس المسجد.¹ وقد تولّى الشيخ أحمد بن موسى الخطابة بمسجد "الكوثر" بالنزلة.

3- الخطيب "عبد الكريم بلقط"² والذي هو شيخ من مشايخ مدينة الوادي، وحتى أنّه في قد تولّى القيام على التدريس بمسجد الفتح في تلك الفترة مع الشيخ محمود باي والشيخ أحمد بن موسى، وغيرهم... وقد أشرف هؤلاء الشيوخ الثلاثة على دروس الافتاء في نفس المسجد، والمعلوم أن الافتاء ليس بالأمر الهين.³ وقد تولّى الشيخ عبد الكريم بلقط الخطابة بمنبر مسجد "الهداية" بحي الصحن.

4- الخطيب "بلقاسم قدة"⁴ وقد كان خطيباً بمسجد "الأمير عبد القادر" بحي الأمير عبد القادر والمعروف بحي الجدلة، وقد شهد له بتميّزه في الخطابة، وتمكّنه من منبره، والتأثير في الجماهير.

5- الخطيب "مُحمّد شادوا"⁵ كان خطيباً بمسجد "النصر" بالصحن الأول وقد تميّز الشيخ مُحمّد في المجال الخطابي تميزاً لامعاً فقد فضل الإمامة والمنبر على التدريس بالمدارس العامة.

¹ ينظر: نور الدين مهري، ص 34-35.

² هو عبد الكريم بن مُحمّد الصالح بن الطيب بلقط، ولد بتاريخ 30 مارس 1951م بالوادي حفظ نصف القرآن بحي الصحن بالوادي وبها نشأ وترعرع، تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1972م بقسنطينة، ثم شهادة ليسانس سنة 1977م بالقاهرة "الشهادة العالمية" بكلية الشريعة والحقوق. أستاذ ثانوي لغة عربية وعلوم اسلامية. امام وخطيب من سنة 1989م الى سنة 1997م بمسجد الهداية بحي الصحن الثاني، انطلق في الخطابة منذ مرحلة الثانوي في حدود سنة 1972م بالوادي. اتصال هاتفي بالشيخ عبد الكريم بلقط يوم 2018/04/29 على الساعة 08:56.

³ ينظر: نور الدين مهري، ص 34-35.

⁴ هو بلقاسم بن الساسي بن بلقاسم قدة، ولد في 08 نوفمبر 1948م بقرية وزيتن بالوادي وبها نشأ وترعرع، حفظ القرآن الكريم في صباه، تحصل على شهادة البكالوريا بالمعهد الاسلامي بباتنة سنة 1974م. امام وخطيب متطوع بمسجد الأمير عبد القادر في زمن الصحوة، ثم بمسجد الاحسان بطريق تقرت للوقت الحاضر، أستاذ بالتعليم المتوسط للغة العربية و التربية الاسلامية. اتصال هاتفي مع الشيخ بلقاسم قدة يوم 2018/04/28 على الساعة 09:35.

⁵ هو مُحمّد بن عمار شادوا ولد سنة 1946م بالتراب التونسي بتوزر، توفي والداه وهو لم يتجاوز 12 سنة عاد الى تراب الوطن وبدأ بالتعليم بعد نجاحه بمسابقة تدريب المعلمين، وفي سنة 1979م تطوع اماماً بمسجد النصر بالصحن الأول بالوادي وفي سنة 1988م أصبح امام خطيباً بصفة رسمية وتخلّى عن التعليم، وفي حدود سنة 1986م أتم حفظ القرآن الكريم بعد ارادة وعزيمة كبيرة. تسجيل لحصة قدمة في اذاعة وادي سوف بإستضافة الشيخ مُحمّد شادوا، اسمعها لنا ابنه خالد شادوا.

- 6- الخطيب "تجاني ببوخة"¹ والذي تميّز بفصاحته العجيبة وصوته الجهوريّ وكان إذا صعد المنبر كأنّه منذر جيش لضخامة صوته، وتمكنه من منبره، وقد تفوق في مجال الخطابة تفوقاً عجيّباً، ويظهر ذلك من خلال تأثيره في الجمهور وقد تولى الخطابة في مسجد "الامام الغزالي". وقد كانت من الناشطين اللامعين في زمن الصحوة، وفي الحركة الاسلامية.
- 7- الخطيب "الأمين مناني"² وهو خطيب مسجد "النور" وقد تميّز الشيخ لمين بفصاحته، لأنّه كان أستاذ أدب عربي، فذاك الذي أهله الى تمكنه من منبره وسيطرته على القلوب ببلاغة مقاله.
- 8- الدكتور الخطيب "علي غنابزيّة"³ تميّز الدكتور علي غنابزيّة بتنوع مواضيعه، كما تميّز كذلك في الابداع الخطابي من الجانب التاريخي، فالدكتور علي غنابزيّة هو دكتور تخصص تاريخ، وهذا الذي مكّنه في الجانب الخطابي التاريخي. وقد كان الدكتور علي غنابزيّة خطيباً بمسجد "صلاح الدين الأيوبي" الى الوقت الراهن.

¹ هو التجاني بن مسعود بن علي ببوخة ولد خلال 1955م بقرية ببوخة التابعة لدائرة اميه ونسة وبها نشأ وترعرع وحفظ القرآن، تحصل على البكالوريا سنة 1977م، ثم شهادة ليسانس في الأدب العربي سنة 1982م. امام وخطيب متطوع بالمسجد العتيق بحي المنظر الجميل سابقا، ثم بمسجد عبد القادر الجيلاني بإميه ونسة. أستاذ بالتعليم الثانوي ثم مفتش بالتربية. اتصال هاتفي مع الشيخ التجاني ببوخة يوم 2018/04/28م على الساعة 09:06.

² هو الأمين بن مُجّد مناني، ولد في 11 جويلية 1945م بالزقمة المسماة حاليا بلدية حساني عبد الكريم، بالوادي درس الشيخ المرحلة الابتدائية وجزء من مرحلة المتوسط بالتراب التونسي، ثم عاد الشيخ وأكمل المرحلة المتوسطة بالوادي بمتوسطة بن باديس، لم يدرس المرحلة الثانوية وأكملها عصاميا أي لوحده، تحصل على ليسانس أدب عربي من جامعة الجزائر سنة 1972م، تحصل على الجزء الأول من الدراسات المعمقة في الأدب العربي سنة 1973م، تحصل على الشهادة العليا لتدريس اللغة الفرنسية للأجانب سنة 1981م بمونبولي بفرنسا. لقاء مع الشيخ الأمين مناني يوم 2018/04/28م بمسجد النور، بعد صلاة العصر.

³ هو علي بن لخضر غنابزيّة، ولد ف 19 مارس 1959م بحي الجدلة الوادي، حفظ القرآن الكريم بالصبا تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1979م، ثم شهادة ليسانس سنة 1983م، ثم الماجستير سنة 2002م، ثم نال شهادة الدكتوراه سنة 2009م من جامعة الجزائر العاصمة، أستاذ ثانوي ثم أستاذ تعليم عالي، خطيب متطوع بمسجد صلاح الدين الايوبي للوقت الحاضر، لع عدة تأليفات: ديوان الخطب المنبريّة، تنوير الانام لأخلاق الصيام، مُجّد بن عمر العدواني حياته ومآثره.... وغيرها.

9- الخطيب "تجاني قده"¹ وقد كان خطيب مسجد الفرقان بحي النجار، وقد كان هو كذلك من الخطباء البارزين في زمن الصحو.

10- الشيخ الدكتور الخطيب "محمود باي" فارس المنابر فقد جمع الشيخ بين تمكنه من الخطابة وفنا وبين علمه الغزير الذي ساعده على السيطرة على العقول، وبث الأفكار السليمة التي تعين المجتمع على التقدم وقد كان الشيخ -رحمه الله- بارع في الإلقاء، ساحرا على المنبر بحيث يسحر كل من سمعه، كما كان يجمع بين بحث المفكرين، واستنباط الفقهاء، وبين أسلوب القصص القرآني، والقصص الواردة في السنة، وحتى القصص الواقعية، فقد كان خطيبا متكامل الأفكار بحيث نرى أفكاره مبنية على أساس متين لا يرى فيه أي ثغرات للإنتقاد. وقد كان خطيبا في مسجد "الفتح" لسنوات عديدة، فكان قبله لمن أراد الوعظ، ومحل فتوى لمن يدور في عقله سؤال، ومدرسة لمن أراد أن يتعلم الفقه والأصول.

وإذا أردنا أن نختصر الشيخ الخطيب محمود باي فسنقول كما قال الدكتور نور الدين مهري: "الشيخ محمود باي أستاذ جيل من الخطباء"² وستكلم عن الشيخ محمود الخطيب في المبحث الثالث بإذن الله تعالى.

¹ هو تجاني بن محمد الساسي بن بلقاسم قدة ولد خلال 1939م بقرية وزيتن وبها نشأ وترعرع، حفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز 14 سنة، امام وخطيب من تاريخ 1979م الى تاريخ 2006م بمسجد عمر بن العاص بحي التوبة بالوادي ثم بمسجد الفرقان بحي النجار بالوادي.

² نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص53.

المبحث الثالث: جهود الشيخ
محمود باي الخطابية

المطلب الأول: التعريف بالشيخ
محمود باي

المطلب الثاني: مشواره العلمي
والعملي

المطلب الثالث: الشيخ محمود
والخطابة

المطلب الرابع: مميزات الشيخ
الخطابية

المبحث الثالث: جهود الشيخ محمود باي الخطابية

إنَّ العلم من نعم الله التي أنعم بها علينا، فهو النور الذي يُخرج الناس من ظلمات الجهل، وهو الوسيلة الناجحة للبناء والارتقاء، فلا يمكن لجاهل أن يعلم الناس، ولا يمكن لخطيب أن يقدم خطبا هادفة، وانقاذ العامة من سحائب الجهل والخزعات إلا بالعلم. وكما قال أحمد شوقي:

الْعِلْمُ يَبْنِي بُيُوتًا لَا عِمَادَ لَهَا ♦♦♦ وَالْجَهْلُ يُفْنِي بُيُوتَ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ.

وبه يصبح الشخص ذا مكانة مرموقة في المجتمع، وصدق الشافعي إذ قال:

فَلَعَلَّ يَوْمًا إِنْ حَضَرْتَ بِمَجْلِسٍ ♦♦♦ كُنْتَ الرَّئِيسَ وَفَخَّرَ ذَاكَ الْمَجْلِسُ.

ولمزيد أهميته -أي العلم- فإنَّ الله أولى لأهله ومكتسبيه العناية وأعطاهم المكانة، ورفع من قدرهم وشرفهم وعظيم مكانتهم في آيات كثيرة، وأحاديث نبوية عديدة، فقد قال تعالى: {يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الزمر 11]. ويرتبط زيادة إيمان المرء بعلمه، فكلما زاد علم المرء زاد إيمانه، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر 28]. والعالم هو من عمل بمقتضى علمه، قال أبو الدرداء: "إنك لن تكون عالما حتى تكون متعلما، ولن تكون متعلما حتى تكون بما علمت عاملا"¹. وقال سهل بن عبد الله التستري: "الناس كلهم سكارى إلا العلماء، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه"². وقيل: "خير العلم ما نفع وإنما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل به، ولا ينفع به من علمه ثم تركه"³. وهذا ما كان عليه شيخنا الفاضل الدكتور محمود باي، عالما عاملا بما يعلم. وهذا ما سنتكلم فيه بالتفصيل -بإذن الله تعالى- لاحقا.

¹ الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، اقتضاء العلم العمل، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني (ط: 4، 1397، المكتب

الإسلامي - بيروت)، ص 26.

² الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ص 28.

³ الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ص 33.

المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمود باي

بعد أن عرفنا الخطابة العامة، والخطابة المنبرية في مدينة وادي سوف، ننتقل الى معرفة الملامح العامة، في حياة الشيخ محمود باي من نسب، ومولد ونشأة، وغيرها ... من النقاط التي سنتعرف من خلالها منبته الطيب، وتميزه القوي في العلم الشرعي وفي مجال الخطابة، وتفوقه على أقرانه وهذا بشهادة كل من كانوا يحضرون خطب الشيخ ودروسه ومن ملازميه أيضا.

الفرع الأول: نسبه وأسرته

هو محمود بن مصطفى بن العربي بن علي بن أحمد بن خليفة بن عبد السلام مشيمش¹، من فرقة الأعشاش²، وكما أفاد ابن عمّ الشيخ محمود باي، "الطاهر باي"³ بأن أصل عائلة باي نازحين من ليبيا، والذين يرجعون في النسب الى جدّهم الأول عبد السلام مشيمش⁴. تنتمي عائلة "باي" الى عرش الأعشاش، وهو أحد بطون قبيلة طرود⁵، عرفت عائلة الشيخ "محمود باي" بالبساطة التي كان عليها أغلب منطقة وادي سوف، كما أنها كانت متواضعة في العيش، وكان والد الشيخ عاملا يوميا أي أجيرا، ولم تكن أسرة ذات علم، أي لم تكن أسرة متعلمة تعلّما كافيا يخرج عنه العلماء، الا أنّ العائلة كانت عائلة محافظة، متماسكة، تسعى لتعليم أولادها

¹ لقاء مع الطاهر باي، يوم السبت 2018/02/17 بمسجد النور بحي النور، بين المغرب والعشاء. هناك وثيقة تثبت هذا الكلام الا أنّنا لم نستطع الوصول اليها لضيق تلك الوثيقة كما أخبر صاحب اللقاء. وهي وثيقة مكتوبة بخط اليد، ومن دون تلك الوثيقة يدعى "مُجد باي" وهو عمّ أبّ الشيخ محمود باي رحمهما الله.

² قد يقال ان المتعارف عليه بين الناس أن الانسان اذا كثرت ذريته يسمونه عشا تشبها بعش الطائر الذي يجمع فيه العيدان والريش، والجمع عشاش وأعشاش، فعلى هذا سميت هذه الطوائف الكثيرة أعشاشا. والجاري على ألسنة العامة كما ذكره الشيخ العدواني ومعناه هكذا: أنهم ينتسبون الى رجل اسمه العش بن عمر بن سليمان بن مُجد اليربوعي. ينظر: ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص378.

³ ابن عمّ الشيخ محمود باي، الشيخ محمود بن مصطفى، والطاهر باي بن الحفناوي.

⁴ لقاء مع الطاهر باي، يوم السبت، مرجع سابق.

⁵ هي قبيلة سادت منطقة سوف في القديم، ونسب قبيلة طرود كالأتي: طرود بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وقيل سمّوا طرودا نسبة لرجل يدعى طرادا من قوم مسروق بن عندالة حين كانوا بطرابلس. وقيل إنهم من منبس وإحدى بطون هلال بن عامر. ينظر: ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص337.

مبادئ العلوم، كما ترسل أولادها أيضا للتعليم القرآني، حالها كحال معظم أهل منطقة سوف،¹ فحال الأولاد في ذاك الزمن اما اللعب أو حفظ كتاب الله في المساجد، أو الزوايا، أو دور التحفيظ.

الفرع الثاني: مولده ونشأته

ولد الشيخ محمود باي بتاريخ 1956/04/08م بقرية قريبة من الوادي تسمى -وادي زيتن-²،³ تقع غربا منها، ولهذه القرية ناحية شمالية و أخرى جنوبية، وقد ولد الشيخ محمود بوادي زيتن الشمالية، بتلك الأرض الهادئة وقد امتاز أهل تلك المنطقة بالكرم مع الفاقة والحاجة ترعرع الشيخ "محمود باي".

وقد ولد الشيخ بمنطقة -وادي زيتن- كما أسلفنا الذكر ونشأ فيها، وأول ما توجه اليه الشيخ، حفظ القرآن الكريم بتوجيه من والده "مصطفى باي"، كما هو الشأن في ذلك الوقت في البيئة كلها، وأول من تعلم على يده، المقرئ "ابراهيم بية"⁴ رحمهما الله، تلقى عنه الأبجدية، والفتحة والحزب الأخير من القرآن الكريم، حزب "سبح اسم ربك الأعلى" كما ذكر الشيخ رحمه الله. وقد حدث للشيخ حوادث فترة حفظه للقرآن ربما هي أقرب للمعجزات ولو أخذنا تلك الحوادث بعين الكرامة، لعلمنا بأن محمود الصغير، هو صاحب شأن وعلم ومكانة ورجل صالح، وعالم من أعلام المنطقة، ومن فضلائها، ورجل من رجال الدعوة السنية فيها مستقبلا. الا أنه للأمانة العلمية لم نستطع أن نسرد تلك الوقائع، لتكتم أصحابها عنها، ومن رواها لنا هم: أخ الشيخ الأكبر يوسف باي، وابن عم الشيخ الطاهر باي.

ثم حدث أن انتقلت أسرة الشيخ الى قرية "اميه باهي" وتقع مجاورة لقرية وادي زيتن شمالا، وهذا بعد مرور ست سنوات على ميلاد الشيخ محمود أي في حدود 1961م تقريبا، ولحرص والد الشيخ على حفظ القرآن الكريم، ألحق محمود بمدرسة مسجد اميه باهي وهناك أتم الشيخ محمود

¹ لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، يوم السبت 2017/08/12 ببيت الأستاذ لمين بية الكائن بحي الشط، في الفترة المسائية بين العصر والمغرب.

² سميت بذلك لموت عبد لزناته في هذا المكان، وكان ملازما الجلوس فيه عند منعطف وادي النازية قبل تحوله، وبكثرة الاستعمال صار يقال لها وازيتن. ينظر: أحمد بن الطاهر منصوري، الدرّ المرصوف في تاريخ سوف، ص54.

³ لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، مرجع سابق.

⁴ لقاء مع أخ الشيخ الأكبر يوسف باي، يوم السبت 2017/10/14 ببيته الكائن بحي أول نوفمبر بعد صلاة العشاء مباشرة.

حفظ القرآن الكريم على يد المقرئ مُحمَّد بن امبارك دباب رحمهما الله، وصلى بهم التراويح في رمضان 1388هـ الموافق لـ 1968م¹.² والشيخ لم يتجاوز سن الثالثة عشر. وهذه أول علامة من علامات تميّز الشيخ في طفولته، والتأمل فيه مستقبلاً بكونه مميّزاً حتى بعد سن الرشد والشباب.

ثم حدث أن شارك الشيخ عام 1389هـ الموافق لـ 1969م في شهر رمضان في أول مسابقة للقرآن الكريم تنظمها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية،³ وقد نال الشيخ محمود تكفّل بالدراسة من قبل الوزارة في الجزائر العاصمة، إلا أن الشيخ لم يتمّ ذلك ولم يستطع تحمل الغربة لصغر سنه، فعاد إلى قرية أميه باهي. وأما عن حياة الشيخ في الصبا فقد كانت حياة عادية بسيطة كباقي سكان قرية وادي زيتن، وقرية أميه باهي، إلا أن الشيخ محمود كان مميّزاً بين أولاد القريتين، وسيأتي ذكر تلك الميزة عند ذكر مشواره العلمي.

الفرع الثالث: مميّزات الشيخ محمود العامة

تميّز الشيخ محمود منذ الصغر بمميزات عديدة جعلت منه النجم بين أقرانه، وربما بين أهل منطقة سوف في مرحلة ما، كما تميّز قبله كثير من رجال المنطقة من العلماء والدعاة ورجال الإصلاح وغيرهم. ومن مميّزات الشيخ العامة:

- 1- حفظه للقرآن بسنّ مبكرة، وإمامة الناس كذلك.
- 2- التحاقه بالمعهد الاسلامي، بالمستوى المتوسط، من غير المرور بالمرحلة الابتدائية.
- 3- قوّة ذاكرته، وحافظته السريعة، وعدم النسيان، منذ الصغر.
- 4- حكمته وورزاته، وعدم التسرع، فلا يكاد يتكلم حتى يعلم ما سيقول، وما الناتج عمّا سيقول.
- 5- دفاعه عن العصاة وتأمل التوبة فيهم، فقد حصل أن جاء رجل للشيخ وقال بأنّ رجلاً يشرب الخمر ومدمن عليه وحسابه سيكون عسيراً وسيدخل النار، فردّ عليه الشيخ صاحب الحكمة

¹ لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، يوم الثلاثاء 2017/10/17 بمسجد أبي ذر الغفاري بحي أول نوفمبر بعد صلاة المغرب مباشرة، ولقاء مع أخ الشيخ الأكبر يوسف باي، مرجع سابق.

² السيرة الذاتية، ملخص حياة الشيخ كتبها الشيخ قبل وفاته، سلمها لنا ابنه حذيفة باي.

³ السيرة الذاتية، ملخص حياة الشيخ كتبها الشيخ قبل وفاته، سلمها لنا ابنه حذيفة باي.

فقال: "وهل أنت ربّ حتى تحاسبه ثم قال لربما يكون يعمل عملا يكون سببا في دخوله الجنة، أو يكون بارا بوالديه"¹ وهذا من حسن ظنه بالناس -رحمه الله-

6- كان يجلس مع الصغير، ويأنسه.

7- اتقانه وحبّه للغة العربية الفصحى.

8- كان صادقا وفيّا معتدلا.

المطلب الثاني: مشواره العلمي والعملية

الفرع الأول: مشواره العلمي

إذا رتبنا مراحل دراسة الشيخ من الدراسة الحرة الى الدراسة النظامية، فسرى بأن الشيخ قد كانت حياته كلها حياة علمية.

حفظ الشيخ محمود القرآن الكريم في سنّ مبكرة وهذا ما يدلّ على قوة حافظته، وقد تعدد مشيخته في التحفيظ القرآني، ومنهم: الشيخ ابراهيم بيّة، والشيخ مُحمّد دباب، والشيخ الطيب مصباحي، وثبته حفظا مركّزا عند الشيخ عبد الحميد قروي،² والتحق الشيخ محمود بمدرسة الشيخ مبروك الشامسي الواقعة بالمسجد العتيق حاليا بتكسبت الشرقية، بعد حفظ القرآن الكريم على يد المقرئ مُحمّد بن امبارك دباب كما أسلفنا ذكره، وقد تعلم الشيخ في مدرسة الشيخ مبروك قواعد اللغة العربية وبعض العلوم،³ وهذا ما أهّله الى الالتحاق بالمعهد الاسلامي، المسمى حاليا بثانوية بوشوشة، وهنا كان الشيخ مميّزا بين طلبة المعهد وبين أولاد قريته، حيث لم يدرس الشيخ المرحلة الابتدائية، فقد زاول الدراسة في المرحلة المتوسطة مباشرة بالمعهد الاسلامي في سنة 1969م⁴ بعد المشاركة في المسابقة القرآنية التي أقامتها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية⁵ وبعد التخرج من مدرسة الشيخ مبروك الشامسي، وهذا تميّز قلّما يحصل عليه طالب، الا من كان لديه همّة عالية تناطح الجبال

¹ لقاء مع أخ الشيخ الأكبر يوسف باي، مرجع سابق.

² لقاء مع الطاهر باي، مرجع سابق.

³ لقاء مع الطاهر باي، مرجع سابق. و لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، مرجع سابق.

⁴ لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، مرجع سابق.

⁵ ملخص لجميع أعمال الشيخ محمود، كتبها الشيخ قبل وفاته، سلمها لنا ابنه حذيفة باي.

العالية، فمن أقوال الشيخ عائض القرني: "المجد لا يأتي هبة ... لكنه يحصل بالمناسبة . فلما حمل الهدهد الرسالة ، ذكر في سورة النمل بالبسالة . نجحت النملة بالمشاورة ، وطول المصابرة." وروي عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: لا تصغرن همتكم فإني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم.¹

وقال ابن القيم في بدائع الفوائد: "العلم والعمل توأمان أمهما علو الهمة"² وقال بعض الحكماء: الهمة راية الجد. وقال بعض البلغاء: علو الهمم بذر النعم. وقال بعض العلماء: إذا طلب رجلان أمرا ظفر به أعظمهما مروءة. وقال بعض الأدباء: من ترك التماس المعالي بسوء الرجاء لم ينل جسيما.³

وشيخنا الفاضل كان صاحب همّة يريد المعالي ولا يرضى ما هو دونها، فبذلك نال ما يريد، فقد جمع بين الدين والدنيا، ونحسبه من الصالحين ورجل الدعوة، بلغ كلّ هذا بعلوّ همته فقد كان كما قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه:

فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى ♦♦♦ وَهَامَةٌ هِمَّتُهُ فِي الثُّرَيَّا

فقد كان الشيخ محمود منذ صغره رجلا لأنه كان صاحب همّة عالية.

- درس الشيخ محمود مرحلة المتوسط كاملة بالمعهد الاسلامي، وتحصل على شهادة التعليم المتوسط -الأهلية- سنة 1973م، ولم يعلم عن الشيخ بأنه أعاد سنة، من سنوات دراسته، لأنه كان دائم النجاح، السنة تلو الأخرى.⁴

- ثم درس المرحلة الثانوية بنفس المعهد لمدة ثلاث سنوات متتاليات، تحصل بعدها على شهادة بكالوريا آداب، وذلك في سنة 1397هـ الموافق لـ 1976م.⁵ وهنا أي -في هذه الفترة-

¹ الماوردي (المتوفى: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة)، ص39.

² ابن القيم، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، (ط: 1، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الأجزاء: 4)، 747/3.

³ الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص319.

⁴ ملخص لجميع أعمال الشيخ محمود.

⁵ ملخص لجميع أعمال الشيخ.

عرف الشيخ بانضباطه، وحبّه للعلم وكثرة مطالعته، وما يدلّ على ذلك كثرة استعماله للغة العربية الفصحى، وملازمة لسانه عليها.

- ثم توجه الشيخ محمود مع الأستاذ عمار غربي للدراسة بمعهد خديجة التكنولوجي لتكوين أساتذة المتوسط، وذلك سنة 1397هـ الموافق لـ 1977م،¹ ثم بعد هذا المشوار الدراسي، بدأ الشيخ في مرحلة أخرى مرحلة المشوار العملي وقد تخللها هذه الفترة أداء الخدمة الوطنية، وسنفرد للمشوار العلمي عنواناً بإذن الله تعالى.

- وبعد هذا المشوار العلمي الحافل في حدود ضيقة لمدينة الوادي وبين قريتي وادي زيتن و أميه باهي وبين مدرسة الشيخ مبروك الشامسي وبين المعهد الاسلامي، أنت انطلاقة أخرى في مشوار الشيخ العلمي، في الموسم الجامعي 1985م-1986م التحق الشيخ بجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة،² وهناك تحصل الشيخ على كمّ من العلوم الشرعية، على يد مشايخ من العالم الاسلامي، من مصر ومن العراق ومن سوريا ومن غيرها من بلداننا الاسلامية، ومن هؤلاء المشيخة المعروفة عالمياً: الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد الغزالي رحمه الله.³ ومكث بها أربع سنوات تخرج منها متحصلاً على ليسانس تخصص فقه وذلك في نهاية الموسم الجامعي 1988م-1989م.⁴

وبعد التخرج عاد الشيخ محمود الى الديار والتحق بسلك الوظيفة التربوي ورسالة التعليم، ثم حدث أن التحق بجامعة الحاج لخضر بباتنة بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية طالباً بالدراسات العليا في الموسم الجامعي 2002م-2003م، وتحصل على شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص: فقه وأصول، في آخر الموسم الجامعي 2005م-2006م.⁵

¹ لقاء مع الأستاذ عمار غربي، يوم الخميس 2017/10/19 بمنزله ببلدية الرّياح بالوادي مساءً بين من بعد صلاة العصر الى صلاة المغرب .

² ملخص لجميع أعمال الشيخ محمود.

³ لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، مرجع سابق.

⁴ ملخص لجميع أعمال الشيخ محمود.

⁵ مرجع سابق.

ثم سجل بعد ذلك في الدراسات العليا طالب دكتوراه بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية بجامعة حماة لحضر بباتنة، وتحصل على شهادة الدكتوراه تخصص: فقه وأصول، في سنة 2014م.¹

الفرع الثاني: مشواره العملي - في التعليم الأكاديمي والادارة-

أول انطلاقة للشيخ في التعليم بالمتوسطة المختلطة بالمغيّر في أكتوبر 1977م،² ثم التحق الشيخ بالخدمة الوطنية سنة 1978م، بعد مرور موسم دراسي كامل، وهناك بدأ الشيخ الخطابة والتي سنتكلم عنها في مطلب خاص بإذن الله، ثم عاد الشيخ محمود للديار بعد أداء الخدمة الوطنية ليعود الى سلك التدريس وحمل الرسالة، ليوظف أستاذ بكوينين، ثم أستاذ بمتوسطة الأمير عبد القادر بالوادي سنة 1982م.³

توجه الشيخ في سنة 1985م للدراسة بقسنطينة كما أسلفنا الذكر، ثم عاد للديار ليعود الى سلك التعليم ولكن هذه المرة بالثانوية، ليصبح أستاذ علوم اسلامية بثنائية بوشوشة، واستمر في التدريس بها مواسم عديدة، من الموسم 1989م-1990م الى الموسم 1998م-1999م.⁴ بعد سنوات من الجدّ في حمل رسالة التعليم قرّر الشيخ تغيير الوجهة من التعليم الى الادارة، وفي الموسم 1999م-2000م، انتقل الشيخ من العمل التربوي الى العمل الاداري، بعد التكوين الذي تكوّنه بمعهد مريم بوعتّورة بقسنطينة، ثم عيّن الشيخ مديرا بمناطق مختلفة، كالطالب العربي، وأمّ الطيور، وواد العلندة.⁵ وبعد هذه المسيرة في سلك التربية انقطع الشيخ محمود عن العمل وتفرغ للعلم حيث انتقل للجامعة للحصول العلمي و للظفر برسالة الماجستير ثم رسالة الدكتوراه كما ذكرنا سالفا بالتأريخ. وهذا كلّ بعد توفيق الله عزّ وجلّ، هو ثمار تلك الهمة العالية التي كان يحملها الشيخ في قلبه، ويمثلها في بحثه وسعيه وراء العلم والبحث العلمي.

¹ ملخص لجميع أعمال الشيخ.

² لقاء مع الأستاذ عمار غربي، مرجع سابق.

³ مرجع سابق.

⁴ ملخص لجميع أعمال الشيخ محمود.

⁵ لقاء مع الأستاذ عمار غربي، مرجع سابق. وملخص لجميع أعمال الشيخ محمود، مرجع سابق.

وقد عمل الشيخ بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي كأستاذ متعاقد لسنتين متتاليتين وذلك في الموسم الجامعي 2012م-2013م والموسم الجامعي 2013م-2014م. والتحق الشيخ بجامعة حمه لخضر بالوادي كأستاذ موظف بالموسم الجامعي 2014م-2015م. وأصبح أستاذ محاضر -ب- في نفس الجامعة.¹ حتى توفاه الله عز وجل. فرحمة الله عليه رحمة واسعة.

كما عمل الشيخ اماما متطوعا للجمعة بمسجد الفتح، من سنة 1402هـ-1982م الى سنة 1419هـ-1999م²، كما عمل الشيخ اماما متطوعا للجمعة أيضا بمسجد أبي ذر الغفاري بحي أول نوفمبر ببلدية الوادي سنة 2005م.³

الفرع الثالث: الأعمال العلمية للشيخ

إذا أردنا تعداد الأعمال التي قدمها الشيخ من كتابات ومقالات وغيرها من الأعمال فسنجد بأنها محدودة، وقد يرجع ذلك الى كونه يرى نفسه بأنه انسان بسيط في العلم و في الزاد العلمي الشرعي وهذا بشهادة كل من صاحب الشيخ، كذلك لكونه يحترم المرجعية الفقهية ومرجع الفتوى في المنطقة، فربما هذا يكون عاملا كذلك في كونه لم يترك من الأعمال العلمية الا القليل، ومن الأسباب أيضا قصر الزمن الذي بين اتمامه الدكتوراه وبين وفاته، وكل من صاحب الشيخ يعلم بأنه كان قد صب كل جهده ووقته وماله في سبيل اتمام رسالة الدكتوراه، وهذا سبب قد حال بين ظهور الشيخ في ركب الكتاب في علم الأصول والفقه وفي العلم الشرعي عموما. ومن الأعمال العلمية التي بثها الشيخ محمود رحمه الله قبل وفاته من غير ذكر رسالتي الماجستير والدكتوراه. وقد ذكرها الشيخ عند كتابة سيرته الذاتية وهي⁴:

1- مقال منشور بمجلة -البحوث والدراسات- التي كانت تصدر بالمركز الجامعي بالوادي، العدد الثاني عشر، السنة الثامنة، -رجب 1432هـ- جوان 2011م. وعنوانه: الإمام نجم الدين الطوفي وكتابه -الإشارات الإلهية الى المباحث الأصولية-.

¹ السيرة الذاتية، ملخص حياة الشيخ كتبها الشيخ قبل وفاته.

² السيرة الذاتية، ملخص حياة الشيخ كتبها الشيخ قبل وفاته.

³ ينظر الملحق رقم 04.

⁴ السيرة الذاتية، ملخص حياة الشيخ كتبها الشيخ قبل وفاته. مرجع سابق.

- 2- مقال منشور بمجلة -الشهاب- التي تصدرها عن معهد العلوم الاسلامية بجامعة حماة لخضر بالوادي، العدد الثالث، السنة الثانية، رمضان 1437هـ - جوان 2016م، تحت عنوان: من ترجيحات القراني لرأي غير المالكية في موسوعته الذخيرة.
- 3- بحث مقدم في الندوة الفقهية الرابعة حول: التعقيد الفقهي عند علماء المدرسة الفقهية المالكية المغاربية، المنظمة من قبل شعبة العلوم الاسلامية، بتاريخ 22 جمادى الأولى 1436هـ الموافق لـ 14 مارس 2015م، وكان عنوان البحث: التعقيد الفقهي "مفهومه، وأصوله"
- 4- مداخلة في يوم دراسي خاص بالوقف العلمي "مكتبة الشيخ البخاري عوينات نموذجاً" وذلك بتاريخ 23 جمادى الأولى سنة 1437هـ الموافق لـ 03 مارس 2016م. وكان عنوانها: "البعد المقاصدي لأحكام الوقف في الشريعة الاسلامية".
- 5- مطبوعة دروس في أصول الفقه لطلبة السنة الثالثة تخصص الفقه وأصوله.

المطلب الثالث: الشيخ محمود والخطابة

الفرع الأول: مسيرته الخطابية

بعد توظيف الشيخ محمود بسلك التربية من سنة 1977م، درّس ذلك الموسم كاملاً بالمتوسطة المختلطة بالمغير كما بيّنا سابقاً، ثم التحق الشيخ بالخدمة الوطنية من سبتمبر سنة 1978م الى سبتمبر 1980م، وهناك برز الشيخ في الخطابة بثكنة الأشبال الثورية بالقلعة¹، وكان يؤمهم في الصلاة المفروضة، وفي صلاة التراويح كذلك، وكان الشيخ محبوباً من قبل الضباط وحتى من قبل الجنود.² وقبل أن يكون الشيخ خطيباً بالثكنة كان خطيباً في القسم داعية الى الخير والى التقوى والعمل الصالح له أسلوبه الخاص والذي تميّز به وجعله فارس المنابر فيما بعد، وقد تحجب بنات بلدية كوينين بسبب قوة خطابة الشيخ ودعوته لهم بأسلوب مقنع.³ والأسلوب يتغير من مكان الى آخر،

¹ لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، مرجع سابق.

² لقاء مع قداري عباس، يوم الأحد 2017/09/10 بمنزل الأستاذ لمين بيّة الكائن بحي الشط، في الفترة المسائية بين العصر

والمغرب.

³ مرجع سابق.

حسب الظرف الحاصل. وربما الشيء الذي شجّع الشيخ على اعتلاء المنبر في الثكنة العسكرية هي صلاة التراويح التي صلاها بهم في ذاك الوقت وهذا سبب وارد.¹

بعد عودة الشيخ من الخدمة الوطنية الى الديار، بدأت الرحلة المنتظمة والمتسلسلة للخطابة في حياة الشيخ، والتي كانت سنوات العطاء من أول يوم وضع الشيخ محمود قدمه على المنبر الى أن توفاه الله عز وجل فرحمة الله عليه رحمة واسعة، عاد الشيخ للديار يحمل همّ الدعوة والاصلاح على عاتقه، وكان ذاك الزمن زمن الصحوة في العالم الاسلامي، وأول ما اعتلى الشيخ محمود المنبر كان بمسجد الفتح، بعد ما أنهك المرض الشيخ علي القتيّ وعدم استطاعته القيام للخطبة في بعض الأحيان فيخطب جالسا، وقد كان خطيبا لمسجد الفتح لسنوات قبل الشيخ محمود،² فكان ذلك فرصة للشيخ حتى يصعد على المنبر ويصبح أسد المنابر في زمن كان فيه الخطباء الأكفأ قلة.³ لأسباب عدة ذكرناها آنفا ولا مجال لإعادة ذكرها.

بعد اعتلاء الشيخ محمود منبر مسجد الفتح تميّز تميّزا كبيرا، ويظهر ذلك من خلال توافد أعداد كثيرة من المصلين، وأغلبهم من فئة الشباب، من كل أحياء بلدية الوادي، كذلك حتى من البلديات القريبة والبعيدة ومنها: كاليباضة، والرباح، والنخلة، والعقلة، والطريفاي، وكوينين، وتغزوت، ووادي العلندة، واميه ونسة، والدييلة، وحاسي خليفة وغيرها....⁴

كما كان الشيخ مميّزا كذلك حتى في دروسه سواء في درس الجمعة أو غيرها من الدروس، كدرس الجمعة قبل الخطبة، ودرس الجمعة بين المغرب والعشاء، ودرس الافتاء، والدروس العلمية والدورات والندوات.⁵

ومّا لا يمكن التغاضي عنه جدّيّة الشيخ، وانضباطه، ومثابرته، وقوة عزيمته، وشدة صبره، وحرصه على مواصلة ما بدأ في سبيل نشر العلم والدين وكل ما هو خير، ومن أكبر الأدلة على ذلك ما ذكره الدكتور نور الدين مهري في كتابه: أنّه كانت تقام دورات علمية مكثّفة، زمن الشيخ رحمه

¹ لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، مرجع سابق.

² نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص48.

³ لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، مرجع سابق.

⁴ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص49.

⁵ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص33-34-35.

الله، ومن عجيب ما حصل في هذه الدورة، أن والدته الشيخ توفيت -رحمها الله- وهو في منتصف الدورة، وكان الحزن باديا على وجه الشيخ، إلا أنه كان يتحلّى بالصبر الجميل. وبعد العصر تم دفن الوالدة وقد ألقى الشيخ محمود كلمة مؤثرة على قبرها، ثم وقف يتلقى التعازي حتى شارف الوقت على الغروب، فانطلق الشيخ الى مسجد الفتح لصلاة المغرب. يقول الدكتور نور الدين: كنّا نظن أن الشيخ له عذر يمنعه من القاء درسه، وربما سينقطع لأيام.

ولكن كانت المفاجأة، أنهم رأوه بعد صلاة المغرب واقفا عند السبورة، عازما على مواصلة دروسه في أصول الفقه المالكي.¹

فأي رجل هذا وأي داعية هذا وأي رجل صالح هذا وهذه قطرة من بحر، فقد كانت للشيخ خصال تجعلك تكبره رغما عنك، وصدق القائل حين قال فيه: "إنّ الشيخ محمود -رحمه الله- رجل من السلف الأول، حملته القرون إلينا"²

فبعد دخول الشيخ محمود باي مسجد الفتح أصبح منارة، فقد فتح عهدا جديدا للخطابة، في تنوع الخطب والخروج من قوقعة الخطب التقليدية، فحبه للدعوة والاصلاح ولّد فيه حبّ الخطابة فندر نفسه لخدمة الدين، فكان محمود الذكر محمود الأثر، وكان يعلم بأن للخطابة أثر كبير في التبليغ والدعوى، ولها تأثير كبير في النفوس بقدر قوّة الخطيب وتمكنه من المادة العلمية التي يلقيها، فتأسى بالسابقين من السلف أو من الخلف، وكان رحمه الله يسيطر على قلوب السامعين سيطرة عجيبة، كما كان له اتصال بالسامعين -أي من يحضرون الخطبة- ولا يفقد صلته بهم لأن كثرة الصلة تولّد التأثير مع مراعاة ما ذكرنا سابقا.

لم يتوغّل الشيخ في المعتزك السياسي، ولم يكن ينفيه، لأنه كان يرى بأنّ الناس بحاجة الدعوة والعلم أكثر من حاجتها للسياسة، وهذا الأمر أيضا جعله يصعد المنبر، وقد توفرت في الشيخ صفات الخطيب وزيادة، فقد كان ممتثلا لأوامر الله، ممسكا عن ما نهى عنه الله ورسوله، فاعلا للخير، مسالما لين المعاشرة، زاهدا في ملذّات الدنيا وزخارفها، عاملا بما يعلم. وقد ذكر الخطيب البغدادي فيما

¹ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، مرجع سابق، ص 36-37.

² كلمة قالها الدكتور نور الدين مهري، في جنازة الشيخ محمود باي -رحمه الله- في مسجد أول نوفمبر، ضحى يوم الاثنين

2017/06/19 م الموافق لـ 24 رمضان 1438 هـ.

يتعلق العمل بالعلم، فعن أبي صادق، عن علي، قال: قال رجل: "يا رسول الله ما ينفي حجة الجهل؟ قال: «العلم» قال: فما ينفي عني حجة العلم؟ قال: «العمل»¹

وعن سفيان الثوري، عن ثوير بن أبي فاختة، عن يحيى بن جعدة، عن علي، قال: «يا حملة العلم اعملوا به، فإنما العالم من عمل، وسيكون قوم يحملون العلم، يباهي بعضهم بعضا حتى إن الرجل ليغضب على جلسه أن يجلس إلى غيره، أولئك لا تصعد أعمالهم إلى السماء»²

فقد كان الشيخ رجل صالحا، عاملا بما يعلم، وكثيرا ما يحث الشباب على الاخلاص في العمل، محافظا على وقته لا مضيعا له حاملا هم أمته، وأن يكونوا ايجابيين لا سلبيين.³

فهذا مختصر ما كان من حياة الشيخ في مسجد الفتح اماما خطيبا، وسنبيّن لاحقا بإذن الله مميزات الشيخ الخطابية في هذه الفترة وبعدها حتى نتعرف على الشيخ محمود أسد المنابر على قرب.

وقد تخللت هذه الفترة على منبر مسجد الفتح مرحلة الدراسة الجامعية التي زاوها الشيخ كما ذكرنا سابقا.⁴ وفي الموسم الجامعي بقسنطينة صعد الشيخ المنبر بمسجد عمر بن عبد العزيز، بدعوى من القائمين على المسجد، وخطب على منبره جمعة واحدة، وقد نال اعجاب كل من حضر تلك الجمعة حتى من روى لنا أي -الأستاذ عمار غربي-. ثم بعد هذه الفترة الطويلة على منبر مسجد الفتح، انقطع الشيخ فترة من الزمن وكان الشيخ لم يقف على منبر واحد بل تنقل بين مساجد عديدة من مساجد الوادي، ليس كخطيب مرخص ولكن لرغبة الناس في الشيخ أتنه عدة دعوات من عدة مساجد، ثم عاد الشيخ للمجال الخطابي وعيّن خطيبا للجمعة بصفة تطوعية بمسجد أبي ذر الغفاري بحي أول نوفمبر، ببلدية الوادي في سنة 2005م.⁵

ثم لم يلبث الشيخ محمود الى أن انتقل الى البيئة التي ترعرع فيها والتي حفظ فيها كتاب الله على يد شيخه محمد دباب، ولم ينس الشيخ قريته، قرية "أميه باهي" وأهلها بل عاد إليها خطيبا، داعيا، مدرسا للقرآن. لأنه أراد البعد عن الأنظار، مبتغاه رضى الله، لأنه لم يكن يغره كثرة حضور

¹ الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ص05.

² الخطيب البغدادي، اقتضاء العلم العمل، ص09.

³ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص51.

⁴ لقاء مع الأستاذ عمار غربي، مرجع سابق.

⁵ ينظر الملحق رقم03.

الجموع في خطبته، لأنه كان يسعى لإصلاح الفرد اصلاحاً على المنهج النبوي، وليس تعمير الجموع وتحييجها، بلا فهم ولا بصيرة، فهذا هو فارس المنابر، فكما كان الشيخ عبد الحميد كشك بمصر فارس بها، كان الشيخ محمود باي فارساً هنا، كما كان الشيخ يحاكي الشيخ كشك في أسلوبه الخطابي الذي له تأثير كبير، حتى أنه أربع الحكام وكل ظالم، ورد كل شارد، بعد فضل الله عز وجل، "فالحق يعلى ولا يعلى عليه".

ولم يزل الشيخ في نفس القرية حتى سمعت به الجموع فتهافت اليه من كان يعرف الشيخ في زمانه، وحتى من لم يعرفه، وكلما قصده فرد في مسجده هذا انبهر به، وسبب تفضيل الناس له من بين سائر الخطباء، هو أسلوبه الراقى وعلمه الغزير، وأخلاقه التي تشربها من السنة النبوية العطرة، ووسطيته التي جمعت بين كل الاختلافات. والتي عانينا منها الأمرين في القديم وحتى الوقت الراهن، وقد عالج الشيخ كل ما هو مختلف عن النهج الرباني، بالحكمة وبالموعظة الحسنة ويتجلى ذلك في السنوات التي قضاها خطيباً داعية بمسجد الفتح في الآونة التي ذكرناها آنفاً، وقد عالج الشيخ كل الدخائل التي ليس لها دليل صريح، و دفع كثيراً من الخزعبلات، التي كانت منتشرة بين عقول كبار المسجد، وبين رؤاد مسجد الفتح، وقد كان مسجد الفتح في ذاك الوقت تحت اشراف الطريقة التجانية، فلم يقم الشيخ بأي حركة تؤدي الى الفتنة وإلى زعزعة استقرار المسجد، وعندما اعتلى الشيخ المنبر وبدأ في الخطابة في مسجد الفتح، وعلى الرغم من وجود أتباع الطريقة التجانية في هذا المسجد، إلا أنه لم يحدث أي تصادم، أو اشتباك، ولو كان لفظياً، فما إن بدأ الشيخ الخطابة في المسجد، حتى تغير كلياً بكل سهولة وسلاسة، ودون أن تحدث أية مشكلة تذكر، وكان لقوة شخصية الشيخ وقوة حجته أثر كبير في ذلك كله.¹

الفرع الثاني: منهجه الخطابي

1- إذا أردنا أن نلخص منهج الشيخ الخطابي نلخصه في كلمتين -المنهج القرآني- لأن الشيخ لا يتكلم كلاماً لا ويدعمه بآيات من كتاب الله مع تفسير يزيده جمالاً، ويعطيه قوة في التأثير، فقد كان قرآناً يمشي، إن لم نبالغ في هذا القول، ولم نتمكن من الحصول على تسجيلات في ذاك الزمان إلا أننا

¹ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص44.

حصلنا على تسجيلات حديثة لسنة 2016م وبداية 2017م، وقد كانت خطب الشيخ كلها تفسيرا، بالتدريج مع السور، فهذا ما جعلنا نقول بأن الشيخ محمود -رجل القرآن-

2- كثرة استدلاله بالأحاديث المتعلقة بالقرآن الكريم، وهذا وارد في زمن توليه الخطابة في مسجد الفتح، وفي أي مكان حل حسب موضوع الخطبة، ومن الأحاديث التي كان يكثر الاستشهاد بها أو كان يتوقف عند شرحها والتعليق عليها:

* حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين¹ البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان²، أو كأنهما فرقان من طير صواف³، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة». قال معاوية: بلغني أن البطلة: السحرة.⁴

* وحديث أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة⁵، ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة، لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، مثل الريحانة، ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن، كمثله الحنظلة، ليس لها ريح وطعمها مر».⁶

¹ (الزهراوين) سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما، ينظر: صحيح مسلم، 553/1. في الهامش شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

² (كأنهما غمامتان أو إخمًا غيايتان) قال أهل اللغة الغمامة والغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه سحابة وغيرهما قال العلماء المراد أن ثوابهما يأتي كغمامتين. ينظر: صحيح مسلم، 553/1. في الهامش شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

³ (كأنهما فرقان من طير صواف) وفي الرواية الأخرى كأنهما حزقان من طير صواف الفرقان والحزقان معناهما واحد وهما قطيعان وجماعتان يقال في الواحد فرق وحزق وحزقة وقوله من طير صواف جمع صافة وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء.

صحيح مسلم، 553/1. في الهامش شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

⁴ صحيح مسلم، 553/1.

⁵ (الأترجة) هي ثمرة جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون يشبه البطيخ. ينظر: صحيح مسلم، 549/1. في الهامش شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

⁶ صحيح مسلم، 549/1.

* وحديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران».¹

وغيرها من الأحاديث التي كان الشيخ دائم الاستشهاد بها، في فضل القرآن وفضل قراء القرآن.²

3- كان يعتمد في إصلاحه على التلميح لا التوضيح خاصة في الجانب السياسي، وربما يعود السبب في ذلك الى حكمة الشيخ ورزاقته، لأن التوضيح قد يكون صعبا لمن تشبع، ونبت في بيئة ربما لم يصلها من العلم الديني ومن الإصلاح الا القليل وقد يكون الجهل في بعض الأحيان يجعل المرء لا يتقبل الحقيقة، ويدعم هذا القول ما أشارت اليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلة: "إنما نزل أول ما نزل منه -أي القرآن- سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا تاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا ولو نزل لا تزنا لقالوا لا ندع الزنا أبدا"³

وقد بيّن صاحب -فتح الباري- في شرحه لهذا الحديث: "أشارت إلى الحكمة الإلهية في ترتيب التنزيل وأن أول ما نزل من القرآن الدعاء إلى التوحيد والتبشير للمؤمن والمطيع بالجنة وللکافر والعاصي بالنار فلما اطمأنت النفوس على ذلك أنزلت الأحكام ولهذا قالت ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندعها وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف"⁴

وهذا ما كان عليه الشيخ -رحمه الله- يحوط بالموضوع احاطة عامة ثم يبين عنوان الموضوع، ويجعل في الخطبة إشارات وتلميحات، تصيب الموضوع بدقة، كتدرج القرآن في النزول، وهكذا تكون الخطابة، بالتلميح والتدريج لأن ليس كل من يحضر يحمل نفس الفكر الذي تحمله وربما قد يحصل، بلبلة لا طائل من ورائها، بسبب كلمة، وهكذا كان الشيخ حكيما يعلم ما يقول، رزينا فيما يقول، ثابت القدم على المنبر وغير متوتر وواثقا فيما يقول، وكان يعدّ للأمر عدّته، عند صعود المنبر.

4- كان الشيخ -رحمه الله- يعتمد في خطبه كذلك على القصص الواقعية منها القديمة أو التي حدثت تلك الأيام، لأن القصص لها دورٌ فعّال في السيطرة على القلوب والعقول، وقد نجح الشيخ

¹ صحيح مسلم، 549/1.

² نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 25.

³ صحيح البخاري، 1910/4.

⁴ بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة، بيروت 1379)، 40/9.

بهذا الأسلوب، وأسلوب الدعوة بالقصص هو منهج القرآن لأنه بالمثل يتضح المقال، والقرآن مليء بالقصص وكل قصة بها غرض معيّن لتقريب الفهم، وكما سبق وقلنا بأنّ الشيخ كان -رجل القرآن- فلا نستبعد منه هذا المنهج الربّاني، والقصص لا يراد بها سرد تاريخ الأمم أو الأشخاص، وإنما هي عبرة للناس. وللقصة تأثير كبير في نفس سامعها لأسباب أهمها:

أ- ولع الإنسان بالقصص وميله لها. حتى إن النبي ﷺ قال في قصة الخضر مع موسى عليهما السلام: **وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يُقْصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا**.¹ بغض النظر عن حداثة القصة أو قدمها.

ب- أن القصة أقوى في التأثير من التوجيه المباشر، وضرب الأمثال يوضح المعنى، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: النفس تأنس بالنظائر والأشباه الأنس التام، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير؛ ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يحجده أحد، ولا ينكره، وكلما ظهرت لها الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد، ومزكية له.²

ج- أن القارئ يستوعب معانيها لأنه يعيش بكلية معها فتؤثر فيه.

د- أنها أداة سهلة للفهم وتحظى بالقبول من العامة.

* قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: ما أحوج الناس إلى قاص صادق.³

5- كلامه في أي حدث حتى الذي قد يظنه الناس صغيراً -ولو سرق نعل في المسجد-، وهذا لفطنته لأنك لو تركت الحال على ما هو عليه لتفاقم، ولكن الشيخ كان يعالج أولاً بأول، لأنك لا يمكن أن تصل إلى مبتغاك إلا إذا عاجلت ما بك من نقص وهذا ما كان يسعى إليه الشيخ، فكما ذكرنا سابقاً لم يكن -رحمه الله- يسعى لتبسيط الجماهير ولكن كان يسعى إلى نشر العلم والمعرفة والوعي، الذي به يصل المجتمع كاملاً إلى برّ الأمان وإلى التفوق في كل الميادين، وكان الشيخ ملماً لا مصرحاً، وقد يصرح إذا استوجب الأمر⁴

¹ صحيح البخاري، 91/6.

² ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (دار الجيل - بيروت، 1973 تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، 1-239.

³ محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت)، 35/1.

⁴ لقاء مع قداري عباس، مرجع سابق.

6- كانت مواضيع الشيخ جامعة، وكان يعالج الواقع، ممّا يرى في المجتمع من أخطاء، وابتعاد عن الدين، وأخلاق سيئة، ومن الخطب التي أعادها الشيخ مرارا وتكرارا هي خطبة -الوقت في حياة المسلم-، ولكن في كلّ مرة بأسلوب جديد وبإطلالة جديدة، لعلم الشيخ بأنّ الوقت واستغلاله فيما ينفع هو سبيل النجاة. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لرجل و هو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».¹

عن ابن مسعود رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمسة: عن عمره فيما أفناه ، وشبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن ما عمل فيما علم».²

فكان الشيخ يسعى الى تربية الجيل على اغتنام الوقت في الجدّ، وترك اللهو والكسل، سواء كان علما أو عمالا، فلا فراغ الا لفائدة أو شيء من المباحات التي يرقّه بها المسلم على نفسه تارة وأخرى، قال رجل لـ عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لما ولي الخلافة: تفرغ لنا يا أمير المؤمنين! فأجابه قائلاً: قد جاء شغل شاغل وعدلت عن طرق السلامة ذهب الفراغ فلا فراغ لنا إلى يوم القيامة، وهذا الإمام ابن دقيق العيد رحمه الله يقول: الجسم تذيبه حقوق الخدمة والقلب عذابه علو الهمة والعمر بذاك ينقضي في تعب والراحة ماتت فعليها الرحمة.³

فالراحة بغير سبب تقتل صاحبها ولو تأملنا في حياة الشيخ محمود لرأينا ذاك الانضباط في كامل أوقاته،⁴ حتى أنه أتم كامل مهامه في التدريس قبل وفاته -رحمه الله-⁵ وقد كانت وفاته آخر الموسم

¹ النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط: 1، 1411 - 1990 دار الكتب العلمية - بيروت) 341/4.

² سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، (ط: 1، 1405 - 1985، المكتب الإسلامي ، دار عمار - بيروت ، عمان)، 49/2.

³ محمد أحمد إسماعيل المقدم، سلسلة علو الهمة، 16/1.

⁴ لقاء مع أخ الشيخ الأكبر يوسف باي، مرجع سابق.

⁵ كلمة ألقاها الدكتور عبد القادر مهاوات في التأسيسية التي أقيمت على شرف المرحوم الشيخ محمود باي، يوم 2017/07/06.

الجامعي 18 جوان 2017م الموافق لـ 23 رمضان 1438هـ. وهذا الانضباط هو ثمار علمه -رحمه الله- فهو يعمل بما يعلم.

7- كان الشيخ محمود خطيباً مفوّهاً، ومتحدثاً بارعاً،¹ ذا مقدمة شائعة تحفز السامع وتجعله منجذباً الى الموضوع، كأن يطرح اشكالا معيّناً، يصوغه بواسطة مجموعة من الأسئلة البناءة والمثيرة، ثم يقوم بالإجابة عن تلك الأسئلة، أو يجعل مقدمته قصة لها علاقة بالموضوع من السيرة النبوية أو حياة الناس،² ويتفنّن في سردها مع تلك الإشارات اليدوية، أو لغة الجسد كما تسمّى، التي تجلب الإنتباه متناغمة مع صوته ذي الرنين الذي يشدّ السامع اليه،³ وقد يجعلها مثلاً أو حكمة، أو غير ذلك مما يفيد في جلب السامع لإخراجه من واقعه الخاص، وإدماجه في واقع الخطبة.⁴

8- طرح أفكار الخطبة بتسلسل دون اضطراب، مع قوّة في الخطاب النابع من القلب والذي تحسّ منه الصدق.⁵

9- طرحه للقضايا الاجتماعية، كالموبقات التي تنتشر في الأعراس، وظاهرة التبرج، والاختلاط، وغيرها من المواضيع...⁶

10- حيأؤه الشديد، حتى إنّه إذا ما كانت المذيعة على شاشة التلفاز امرأة خفض بصره، ولكنّه في نفس الوقت لا يستحيي من الحق، فقد كان يعالج المواضيع الزوجية، فقد خطب الشيخ يوماً عن المرأة التي تتزيّن في الأعراس، فقال بعدها: "وتأتّي زوجها ورائحة الثوم تفوح منها" مع الزجر الشديد.⁷

11- إذا خطب الشيخ، فإنّه يشدّ على حباله الصوتية كأثّه منذر جيش، بالنّبر على الحروف، والتحكم في نبرات الصوت،⁸ بحسب الموضوع والفكرة الملقاة.

¹ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، مرجع سابق، ص 53.

² نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 54.

³ لقاء مع الأستاذ فرحات الطاهر، يوم الاثنين 2018/04/09.

⁴ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 55.

⁵ لقاء مع الأستاذ فرحات الطاهر، مرجع سابق.

⁶ لقاء مع الأستاذ الطاهر فرحات، مرجع سابق.

⁷ لقاء مع الأستاذ الطاهر فرحات، مرجع سابق.

⁸ نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 55.

- 12- القدرة على الخطاب بالفصحى والتمكّن منها،¹ وهذا يظهر جلياً فلم يكن الشيخ يتكلم الفصحى على المنبر فقط، بل كان في كل حاله يتكلم الفصحى حتى مع مجمع أصحابه، أو أولاده.
- 13- كان معظم كلامه في السنوات الأولى يتحدث عن الأوضاع الاجتماعية، ويعالج ما بها من أخطاء، وأفكار دخيلة، ثم تفرّغ الشيخ في السنوات الأخيرة وعاد الى منهجه الأوّل وهو كلامه عن القرآن والتفسير،² كان يعتمد في التفسير على مجمل كتب التفاسير الشهيرة ومن بينها: التحرير والتنوير، صفوة التفاسير، الضلال للسيد قطب، وغيرها...
- 14- كان يتناول جوانب الأمة والحلول لمشاكلها، والخروج من مأزقها من القرآن الكريم، وكانت خطبه فكرية، وهنا يتجلى تأثيره بالشيخ مُحمّد الغزالي.
- 15- تأثره بالشيخين الجليلين: الشيخ عبد الحميد كشك، والشيخ مُحمّد الغزالي. حتى إنه كان في الآونة الأولى يحاكي الشيخ كشك في أسلوبه، وطريقة كلامه على المنبر، فقد تأثر به تأثراً كبيراً وهذا كان في بدايات الصحوة،³ ثم بعد التحاق الشيخ بالجامعة وتلمذه على يد الشيخ مُحمّد الغزالي، وتشرب من بحر علمه، وأسلوب كلامه المتفنن، عاد الشيخ الى الديار ليلقب "بالغزالي الصغير" وهذا بشهادة كل من حضر خطب الشيخ، حتى نحن كطلبة فلقد سمعنا خطب الشيخ، وكأنّ الشيخ الغزالي يتكلم.
- 16- تحضيره للخطبة، كان تحضيراً جدياً لأنه كان يحمل هم أمة، فقد كان يحضّر خطبة الجمعة اللاحقة من أوّل نزوله من الخطبة الحالية، وكان يبدأ التحضير من يوم السبت بعد الجمعة، حتى الجمعة القادمة، ويبقى مع المراجعة حتى وقت اعتلائه المنبر، وهذا لا يعني أنّ الشيخ لا يخرج للناس ولا يخالطهم، بل إن الشيخ -رحمه الله- كان منضبطاً في وقته، ويعطي كل شيء حقه.⁴

¹ مرجع سابق، ص 55.

² لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، مرجع سابق.

³ لقاء مع صالح النيد، يوم الخميس 2017/08/11 بمسجد النور بعد صلاة العصر مباشرة.

⁴ لقاء مع صالح النيد، مرجع سابق.

17- كان الشيخ ارتجاليا في اللقاء، لا يعود الى الورقة، وقد كان الشيخ يحمل الورقة ولكن ليس للقراءة منها بل كان يلوّح بها، والورقة تكون لعدم الخروج عن الموضوع، وللسير في الموضوع بغير تفويت أي عنصر.¹

18- إطالة الشيخ في الخطبة حتى يتجاوز -أحيانا- 40 دقيقة، وكان أغلب الحضور مستمتعا بما يسمع مندجاً في موضوع الخطبة، ماثراً فيه كلام الشيخ الفصيح، والتي لم تكن معروفة لدى أئمة ذلك العهد.² كما كان الشيخ هو المشرف على تقديم الدرس قبل الخطبة يوم الجمعة وقد يصل الى 30 دقيقة، وهذا ليس بالشيء الهين الذي تطيقه النفس.³

المطلب الرابع: مميزات الشيخ الخطابية

كانت للشيخ مميزات تميّزه عن غيره، وهذا ما جعل منه فارس المنابر، وأسده، ومن مميزات الشيخ الخطابية :

1- كان ذكياً عند طرحه لموضوع الخطبة، ويعطي المقال المناسب في الوقت المناسب، فقد خطب الشيخ يوماً بعد مباراة في كأس العالم بين الفريق الجزائري والفريق الألماني من سنة 1982م، وقد إهتزّت الجزائر بذاك النصر المأزّر إلا أنّ الشيخ رحمه الله فقد حضر خطبته، وقدّم خطبته وموضوع الخطبة فتح الأندلس، وختم الشيخ كلامه بقوله عن إسبانيا والتي احتضنت الألعاب في ذاك الوقت: "والأبطال دخلوها فاتحين، ونحن دخلناها لاعبين".⁴ وهكذا كانت خطبه تعالج الواقع.

2- حسن اختياره للمواضيع، وشعور كل من يحضر الخطبة بأنّ، هذا الموضوع جدير بالذكر، أو قد يشعر بأنه المقصود من خطبة الشيخ -رحمه الله.

3- تميّزه في طريقة الإلقاء، من نبر، ووقف، وبداية، مشيقة وحركات تجلب الأنظار، ومواعظ تشدّ الأنفس.

4- فصاحته العجيبة، والتي كان مميّزا بها بين سائر أهل المنطقة ان لم نبالغ، لأنه كان كلامه في خطب أو دروس أو غيرها... وحتى بين أفراد عائلته، هي العربية الفصحى.

¹ لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، مرجع سابق.

² نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 48-49.

³ لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، مرجع سابق.

⁴ ينظر: نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، ص 52.

- 5- صوته الجمهوري والذي مُيّز به،¹ ومحاكاته للشيخ الغزالي، حتى لُقّب بالغزالي الصغير.
- 6- تحكمه في خامته الصوتية، بحسب الفكرة والموضوع المطروح، فتارة يخفضه، وأخرى يرفعه، الى غير ذلك من التحكم، فليس موضوع الجنّة، كموضوع النار، فالأولى تبشيرا وهي محلّ فرح، والثانية تحذيرا وهو موضوع مراجعة الحسابات والخوف. فكما جعل في علم المقامات للكلام عن الجنّة مقام الحنان واللفظ الإلهي وهو مقام النها وند، فقد جعل للكلام عن النار مقام التحسّر والخوف والحزن وهو مقام الصبا.
- 7- كون الشيخ ارتجاليا أي -لا يستعمل الورقة في خطبه- وإن كان يحمل الورقة في يده -رحمه الله- الا أنه لم يكن يقرأ منها بل كانت للتحضير فقط، وهذا أمر صعب.²
- 8- تمهّله في نطقه وعدم العجلة، حتى إنك لتسمع كلّ حرف يخرج وحده.
- 9- يجمع بين العلوم، مثل علم الجيولوجيا، وعلم الفلك.... وغيرها من العلوم، وهذا حتى يؤكّد فكرته، لأنّ النفس جبلت على الإيمان بالملّوس.³
- 10- جمعه بين العقل والنقل، فالعقل يعينك على فهم النقل، وهنا حجّة بليغة في ذكر أهميّة العقل، وتحكيمة، فيما لا يخالف النقل.⁴

¹ لقاء مع الأستاذ فرحات الطاهر، مرجع سابق.

² لقاء مع الأستاذ فرحات الطاهر، مرجع سابق.

³ تحليل خطب الشيخ المسموعة.

⁴ مرجع سابق.

الختامة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تنزل البركات، الحمد لله الذي وفقنا وأمدنا بالعون والقوة والتيسير، حتى ظهر هذا البحث بهذه الصورة، وقبل الختام نخلص الى ذكر أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذا البحث، تليها أهم التوصيات:

أهم النتائج:

- 1- الخطابة هي فن وعلم.
- 2- للخطابة دور مهم في كل المجالات على مر الزمن، بداية من العصر اليوناني الى الوقت الراهن.
- 3- تقسم مراحل الخطابة في وادي سوف الى ثلاثة مراحل حسب ما درسنا.
- 4- تميّزت الخطابة في منطقة الوادي في زمن الصحوة تميّزا كبيرا.
- 5- تميّز الشيخ محمود باي رحمه الله في جانب الخطابة من تمكنه من كتاب الله، والتمسك به.
- 6- تمكّن الشيخ محمود باي رحمه الله من عموم العلوم الشرعية، وابداعه في الجانب الفكري.
- 7- تميّز خطب الشيخ محمود بالتنوع في المواضيع، وتركيزه على جانب القرآن والتفسير.

أهم التوصيات:

- 1- إخلاص الخطيب في ما يقوم به لأنه داعية الى الحق أي أنه في عبادة.
- 2- إتباع الخطيب والداعي منهج الكتاب والسنة في الدعوة.
- 3- بذل الخطباء الجهد في تحسين المستوى الخطابي وتجنب ما ذكر من سلبيات، والتمسك من اللغة العربية.
- 4- تطوير الخطابة، واستعمال الأدوات الحديثة لجذب العقول والتأثير فيها.
- 5- عقد ملتقيات لذكرى الشيخ محمود باي رحمه الله.
- 6- الوصايا بالطبع لهذا البحث حتى يتسنى للباحثين الاطلاع على حياة الشيخ محمود باي ومشواره الخطابي والعلمي والعملية الحافل.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنّه وليّ ذلك والقادر عليه، وأن ينفع بهذا البحث المتواضع، وأن يجعله ذكرى للشيخ محمود باي رحمه الله وأن يجزيه به خير الجزاء.

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد.

الملاحق

- السورة تبدأ باسم باطله ثلثة ولهم وظائفها التي أوكلت لها في هذه الكون
كما يتصل بآله شمسها جارة أو غير جارة .
"والنازعات عازقات ... خاطبرات أصوات ..."
وجواب القسم عند وفاء قدره : (القياس بعد الموت) .
- متى يكون ذلك ؟

"يوم ترفع الأضلاع ... فلذلكم بالآخرة" ١٤. ٦ .

في الزلزال الكبير الذي ينفذ كل شيء حوائله وتوارث من حوائله فلان القلوب
تضطرب والأيام تزلزل .

ويتساءل عن تلك الأضلاع التي ترفع في الحياة مرة أخرى ، أو ترفع مرة ثانية
لأنهم حاكوا بوضوح ، وما الحول لا يصحوا مرة فلان لهم برهان الحساب .
ولا تختلف الأضلاع كما يصور شمسها (الروح) الأضلاع ، يتوكلهم : عالمي
أرحا من ذنوبهم وأرحم من ذنوبهم .

- تحدث السورة بآله خبر فزعهم ولهم أكبر الجزم ، والفرجة
حرم أساسه بغير الحور وخلفه الناس ، وقد يوجد في شواخ
وتجتمعت خلقه وأمره مختلفت نسبته .

- والفلان مخاطبة الناس "أنتم أمة خلقا أم الساء ..."

لأنهم شمسها بالنسبة لغيره كائنه ضيف ... واجبه أن يتفق لا أن يلقى
خود على يد عدته غير لينة وكبراء لا يجعله شمسها ميانته الأولى
طريقا إلى الله عز وجل . والناس في ظنهم جلالهم ...
- وتتم السورة بأمر علم الساعة عند ربهم ... والذي ينطق كواكبهم أرواحهم ...
ومن عرف حقيقة الدنيا عند ذلك علم حقيقة !

جزء من خطبة الشيخ محمود باي في موضوع "في تفسير معاني سورة النازعات"

الملحق رقم (02)

السوادي في 2 1992

ولاية الوادي
نظارة الشؤون الدينية
رقم : 24/04/1992 م.ش.د

القرار
ان نظار الشؤون الدينية لولاية الوادي،

- بيمقتسى المرسوم التنفيذي رقم : 83/91 المؤرخ في : 7 رمضان 1411 هـ الموافق ل : 23 مارس 1991، المتضمن احداث نظارة الشؤون الدينية.
- بيمقتسى المرسوم التنفيذي رقم : 82/91 المؤرخ في : 07 رمضان 1411 هـ الموافق ل : 23 مارس 1991، المتضمن احداث مؤسسة المسجد.
- و عمدا باحكام المرسوم التنفيذي رقم : 81/91 المؤرخ في : 7 رمضان 1411 هـ الموافق ل : 23 مارس 1991 المتعلق ببناء المسجد و تثليبه و تسييره و تحديد وظيفته لاسيما المواد : 12 و 29 منه.
- = ونظرا لان المعني قائما بالامامة بالمسجد المذكور ادناه منذ سنوات
- ونظرا لتزكية المجلس العلمي بولاية الوادي له .

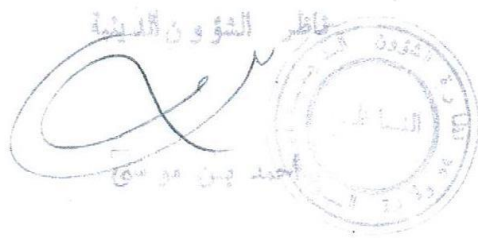
المادة الاولى

يطلب السيد ... محمد بن يحيى ... قائما بالامامة ... (الجمهورية) ...

بمسجد : الفتح يحيى الاعشاب
بلدية : الوادي
ولاية : الوادي.

المادة الثانية : للنداء الحق في سحب التظيف كلما دعت الضرور لذلك.

المادة الثالثة : يعتبر هذا المقرر ساري المفعول ابتداء من : 24/04/1992 م.ش.د



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

الوادي في : 2005/01/12

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف

لولاية الوادي

رقم : 2005/18

ترخيص مؤقت

نحن مدير الشؤون الدينية والأوقاف لولاية الوادي
نرخـص السيد :

الاسم واللقب : محمود بـاي

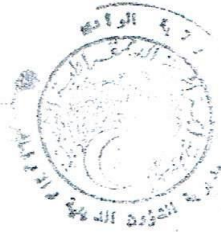
تاريخ ومكان الازدياد : 08 افريل 1956 م بالـوادي

ابن : مصطفى و : مريم بـاي

بإقامة صلاة الجمعة بصفة تطوعية بمسجد أبي ذر الغفاري

حي أول نوفمبر ببلدية الوادي ابتداء من : 2005/01/12

سلم هذا الترخيص للمعني ببناء على طلب الجمعية للمسجد
المذكور أعلاه ، وهو صالح في حدود الإطار الذي حدد
من أجله



الملحق رقم (04)



الملحق رقم (05)



الشيخ محمود مع طلبته في المدرسة القرآنية لمسجد أميه باهي
الملحق رقم (06)



الملحق رقم (07)

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

1. ابراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف.
2. ابراهيم مصطفى و آخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
3. أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، اقتضاء العلم العمل، (تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي - بيروت، ط: 4، 1397).
4. أحمد بن الطاهر منصوري، الدرّ المرصوف في تاريخ سوف.
5. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (دار المعرفة، بيروت 1379).
6. أحمد شوقي عبد السلام ضيف، الشهير بشوقي ضيف (المتوفى: 1426هـ)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، (الناشر: دار المعارف).
7. أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الابراهيمي (ط: 1، 1997. دار الغرب الاسلامي-بيروت).
8. إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، (ط: 4، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت).
9. أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ)، إحياء علوم الدين، (دار المعرفة - بيروت).
10. أبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، أدب الدنيا والدين، (دار مكتبة الحياة).
11. الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (ط: 2002 الناشر: اتحاد الكتاب العرب).
12. خطب الجمعة ومسؤوليات الخطباء، مجلس الدعوة والارشاد، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية 1425 هـ).
13. الدكتور جميل حليل نعمة و الباحثة رقية حسين شريف الأسدي، مبادئ فن الخطابة و أصولها العامة، كلية الآداب، جامعة الكوفة.
14. الدكتور جميل حليل نعمة و الباحثة رقية حسين شريف الأسدي.
15. الدكتور جميل حليل نعمة و الباحثة رقية حسين شريف الأسدي، مبادئ فن الخطابة و أصولها العامة.

فهرس المصادر والمراجع

16. سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)، الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، (ط: 1، 1405 - 1985، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان).
17. سيد احمد بخيت علي، تصنيف الفنون العربية والاسلامية: دراسة تحليلية نقدية، (ط: 1، 1، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فرجينيا الولايات المتحدة الأمريكية).
18. شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، (ط: 1، دار طيبة للطباعة - الجيزة -، الدار العالمية للكتب والنشر).
19. شاعر عبد القادر، صنعة الخطابة عند اليونان والعرب، جامعة تيارت - الجزائر.
20. صفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: 1427هـ)، الرحيق المختوم، (ط: 1، دار الهلال - بيروت).
21. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، الطبعة: الثانية، 1400 هـ - 1980 م، (الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان).
22. عبد الجليل عبده شلي، الخطابة و إعداد الخطيب، (دار الشروق).
23. عبد الجليل عبده شلي، الخطابة وإعداد الخطيب، (ط: 1، 1401هـ-1981م، دار الشروق).
24. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط: 1، 1420هـ - 2000 م الناشر : مؤسسة الرسالة).
25. عبد الرحيم بن محمد بن نباتة (المتوفى 374)، ديوان خطب ابن نباتة، تحقيق: ياسر محمد خير المقداد، (ط: 31، الوعي الاسلامي).
26. عبد العاطي محمد شلي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الاسلامية، (ط: 2006، الناشر: المكتب الجامعي الحديث).
27. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (ط: 1، 1411 - 1990، دار الكتب العلمية - بيروت).
28. علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، (ط: 1، دار التراث، 1412هـ-1991م)، ص 1/265.
29. علي محفوظ، فن الخطابة و إعداد الخطيب.

فهرس المصادر والمراجع

30. عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: 255هـ)، البيان والتبيين، (دار ومكتبة الهلال بيروت 1423هـ).
31. ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد، (ط: 27، مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت).
32. ابن كثير، البداية والنهاية، (الناشر: دار الفكر 1407هـ - 1986م).
33. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (ط: 2، 1420هـ - 1999م، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع).
34. محمد أبو زهرة، الخطابة أصولها تاريخها في أزهي عصورها عند العرب، (دار الطبع والنشر: دار الفكر العربي - القاهرة-).
35. محمد أحمد إسماعيل المقدم، سلسلة علو المهمة.
36. محمد الخضر حسين (المتوفى: 1377 هـ)، الخطابة عند العرب، محقق: ياسر بن حامد المطيري، (ط: 1، 1433 هـ ، الناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية).
37. محمد العيد قدع، الشيخ الحسين حمادي دوره الاجتماعي ونشاطه العلمي والتربوي بتونس ووادي سوف 1902-1982م.
38. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله -ابن القيم الجوزية-، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد (دار الجيل - بيروت، 1973).
39. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، بدائع الفوائد لابن القيم، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، (ط: 1، مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة، الأجزاء: 4).
40. محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، تهذيب اللغة المحقق: محمد عوض مرعب، (ط: الأولى 2001 الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت).
41. محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح.
42. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط.
43. محمد عبد الرؤوف مناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ط: الأولى، الناشر: دار الفكر المعاصر ، دار الفكر - بيروت ، دمشق).

فهرس المصادر والمراجع

44. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر، المحقق: مُجَدُّ فؤاد عبد الباقي، (الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت)،

45. مناهج جامعة المدينة العالمية، الخطابة، (الناشر: جامعة المدينة العالمية) ص129.

46. ابن منظور، لسان العرب.

47. نور الدين مهري، الشيخ الدكتور محمود باي كما عرفته، (ط:1، 2017، مطبعة الرمال-الوادي).

ثانيا: المذكرات والرسائل الجامعية

48. رجاء بنين و صبرينة حساني، الجهود الدعوية في منطقة وادي سوف الشيخ البخاري عوينات -أمودجا-، مذكرة

ليسانس، قسم أصول الدين، معهد العلوم الاسلامية، جامعة الوادي 2016-2017.

49. عفاف الزين وأخريات، دور الزوايا في نشر الدعوة الاسلامية بالجزائر-زاوية سيدي سالم نمودجا- مذكرة ليسانس،

قسم العلوم الانسانية، شعبة العلوم الاسلامية، جامعة الوادي 2013-2014م.

50. يوسف زغوان، التعليم العربي الحر بوادي سوف (1931م-1962م)، مذكرة ماجستير تخصص التاريخ

الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي.

ثالثا: المراجع الالكترونية والبرمجيات

51. إسماعيل علي مُجَدُّ، الخطابة في العصر الحديث، (www.alukah.net).

52. الموسوعة العربية، (www.arab-ency.com).

53. الموقع العالمي ويكيبيديا، (www.wikipedia.org).

54. يسري مُجَدُّ هاني، "موجز عن نشأة الخطابة"، (www.manaratweb.com).

رابعا: المقابلات والحوارات

55. لقاء مع الأستاذ الدكتور علي غنابزية يوم: 2018/03/10.

56. لقاء مع الأستاذ الطاهر فرحات، يوم الاثنين 2018/04/16.

57. لقاء مع الطاهر باي، يوم السبت 2018/02/17

58. لقاء مع الدكتور نور الدين مهري، والأستاذ لمين بية، يوم السبت 2017/08/12.

59. لقاء مع أخ الشيخ الأكبر يوسف باي، يوم السبت 2017/10/14

60. لقاء مع أخ الشيخ عبد العزيز باي، يوم الثلاثاء 2017/10/17.

61. لقاء مع الأستاذ عمار غربي، يوم الخميس 2017/10/19.

62. لقاء مع قداري عباس، يوم الأحد 2017/09/10.

63. لقاء مع الأستاذ فرحات الطاهر، يوم الاثنين 2018/04/09.

64. لقاء مع صالح النيد، يوم الخميس 2017/08/11.

خامسا: الوثائق والتسجيلات

65. خطب الشيخ مسجلة سلمها لنا الأستاذ لمين بيّة.

66. السيرة الذاتية، كتبها الشيخ قبل وفاته، سلمها لنا ابنه حذيفة باي

67. ملخص حياة الشيخ كتبها الشيخ قبل وفاته، سلمها لنا ابنه حذيفة باي.

فهرس الآيات

الآية او شطرها	الصفحة
{قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [البقرة 67]	14
{وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ} [البقرة 235]	08
{خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف 199].	15
{وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} [الفرقان 63]	15
{وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَبَائِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ} [الروم 22].	20
{إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [فاطر 28]	45
{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [الزمر 11]	45
{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات 13].	20
{وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ} [الذاريات 55]	25
{فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى (9) سَيَذَكِّرُ مَنْ يَخْشَى وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى} [الأعلى 09-]	26
[10]	

فهرس الأحادیث

الصفحة	الحديث أو طرفه
07	"أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي مُحَمَّد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة "
11	"ذاك خطيب الأنبياء"
15	"إنك امرؤ فيك جاهلية"
20	"ما بال دعوى الجاهلية"
21	"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"
21	"إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو، إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة"
22	"أرايتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟"
59	"اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرأوا الزهراوين البقرة، وسورة آل عمران"
59	"مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، مثل الأترجة ، ريحها طيب وطعمها طيب"
60	"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه، وهو عليه شاق، له أجران"
61	"وَدِدْنَا أَنَّ مُوسَى كَانَ صَبْرًا حَتَّى يَقُصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا مِنْ خَبَرِهِمَا"
62	«اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»
62	"لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمسة.."

فهرس الأعلام

الصفحة	العَلَم
16	أبو عمرو بن العلاء
17	قس بن ساعدة
18	جعفر بن أبي طالب
19	مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري
24	مُحَمَّد بن عبد الوهاب
31	ابن خلدون
32	الحسين حمادي
35	نور الدين بن عبد الكريم مهري
40	الصادق بن العيد بالي
40	أحمد بن موسى
41	عبد الكريم بلقط
41	بلقاسم قدة
41	مُحَمَّد شادوا
42	تجاني بن مسعود ببوخة
42	الأمين بن مُحَمَّد مناني
42	علي بن لخضر غنابرية
43	تجاني بن مُحَمَّد الساسي قدة

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
ملخص	
مقدمة	
المبحث الأول: ماهية فن الخطابة	
المطلب الأول: مفهوم فن الخطابة.	07
الفرع الأول: تعريف الفن لغة واصطلاحاً.	07
الفرع الثاني: تعريف الخطابة لغة واصطلاحاً.	08
الفرع الثالث: تعريف فن الخطابة كمصطلح علمي.	09
المطلب الثاني: لمحة تاريخية.	10
الفرع الأول: الخطابة عند اليونان	11
الفرع الثاني: الخطابة عند الرومان	13
الفرع الثالث: الخطابة عند العرب	14
المطلب الثالث: أهمية الخطابة.	24
المبحث الثاني: تطور الخطابة في منطقة وادي سوف	
المطلب الأول: التعريف بمنطقة وادي سوف	29
الفرع الأول: الموقع الجغرافي والفلكي للمنطقة	29
الفرع الثاني: معاني ودلالات وادي سوف	30
الفرع الثالث: مميزات أهل المنطقة	31
المطلب الثاني: الخطابة في مدينة الوادي وازدهارها	33
الفرع الأول: مرحلة ما قبل الصحوة الإسلامية	33
الفرع الثاني: الخطابة فترة الصحوة الإسلامية	36

فهرس الموضوعات

38	الفرع الثالث: الخطابة ما بعد الصحوة الاسلامية
39	المطلب الثالث: أبرز الخطباء
	المبحث الثالث: جهود الشيخ محمود باي الخطابية
46	المطلب الأول: التعريف بالشيخ محمود باي
46	الفرع الأول: نسبه وأسرته
47	الفرع الثاني: مولده ونشأته
48	الفرع الثالث: مميزات الشيخ محمود العامة
49	المطلب الثاني: مشواره العلمي والعملية
49	الفرع الأول: مشواره العلمي
52	الفرع الثاني: مشواره العملي - في التعليم الأكاديمي والادارة-
53	الفرع الثالث: الأعمال العلمية للشيخ
54	المطلب الثالث: الشيخ محمود والخطابة
54	الفرع الأول: مسيرته الخطابية
58	الفرع الثاني: منهجه الخطابي
65	المطلب الرابع: مميزات الشيخ الخطابية
68	الخاتمة
70	الملاحق
77	فهرس المصادر والمراجع
83	فهرس الآيات
86	فهرس الأحاديث
88	فهرس الأعلام
90	فهرس الموضوعات